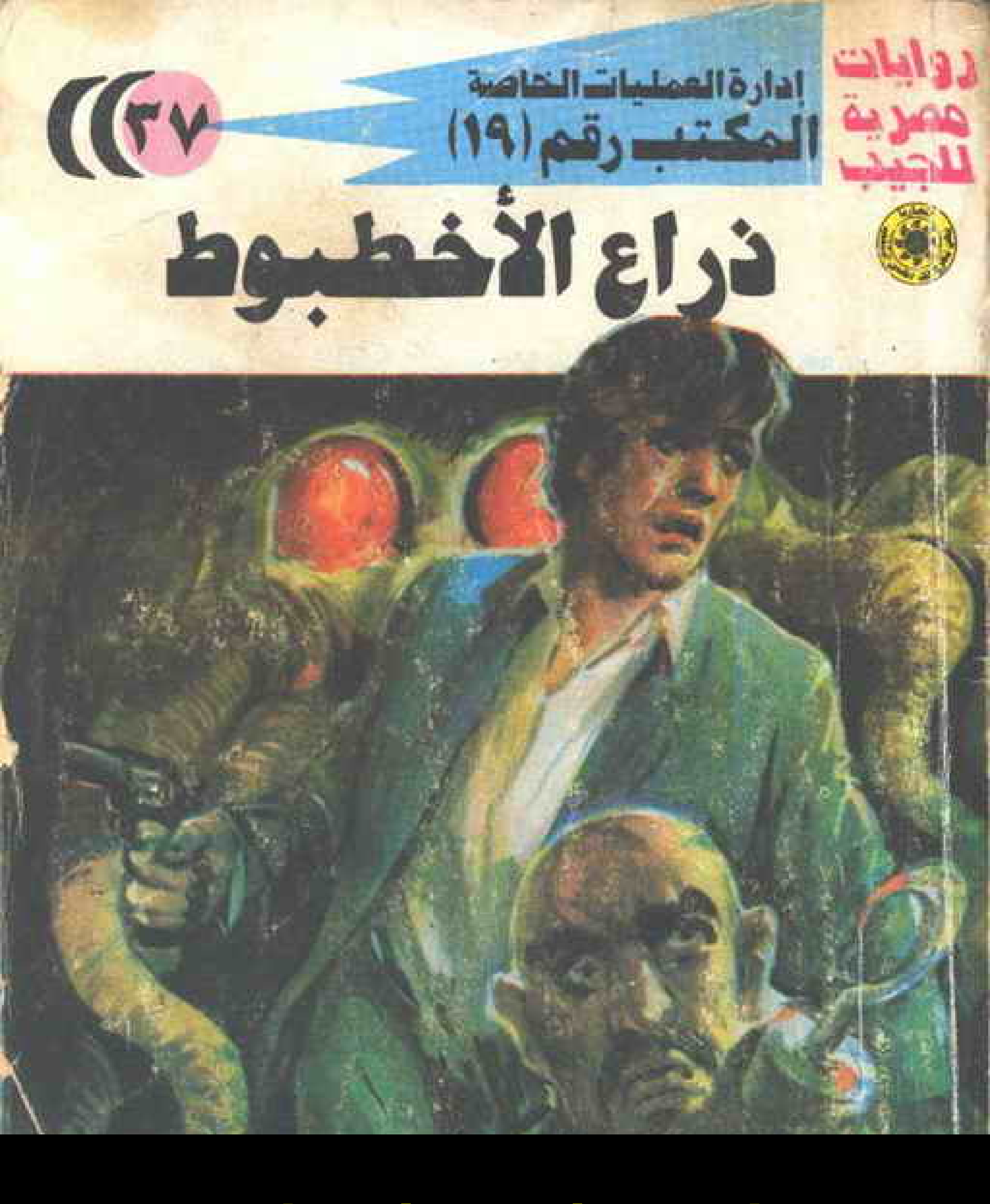


٢٧
إدارة العمليات الخاصة
المكتب رقم (١٩)
روايات مصرية للجيب
ذراع الأخطبوط

موضوع هذه السلسلة

فى أحد المواقع الهادئة التى تطل على نيل مصر الساحر يقوم المبنى رقم ١٩ ، وهو مبنى مكوّن من أربعة طوابق ، تحيط به حديقة جميلة واسعة ، ومكان لانتظار السيارات ، ومحاط بسور عالٍ تحفه أشجار النخيل التى تحجبه عن الأنظار ، كما أن أبوابه الحديدية لا تفتح إلا إليكترونيًا بواسطة بطاقة خاصة ورقم سرى لا يعرفه إلا العاملون به .

فى داخل هذا المبنى الهادئ المنعزل ، والذى يلفه السكون والغموض ، توجد (إدارة العمليات الخاصة) أو رجال (المكتب رقم ١٩) كما يطلقون عليهم فى إدارة مباحث أمن الدولة ، وهى الإدارة التى يتبعونها .. وهم مجموعة من أكفأ الضباط الحاصلين على أعلى مستوى من التدريب والإعداد ، الذى يمكن أن يحصل عليه رجال المخابرات والمباحث فى العالم كله ، من فنون قتالية ومهارة فى استخدام السلاح ، والتدريب الجيد على استخدام وسائل التكنولوجيا ، كما أنه لا يختار لهذه الإدارة إلا من كان على أعلى مستوى من الذكاء والاستعداد الدائم للقيام بالمهام الانتحارية والعمليات الصعبة . وعلى الجملة فإن هذا المكتب هو وحدة من (الكوماندوز) لا يسند إليه إلا نوعيات خاصة من الجرائم التى تتسم بطابع شديد الخطورة

والخصوصية ، وذلك كما هو واضح من اسمه (إدارة العمليات الخاصة) . وهو يضم — إلى جانب الضباط الذين يكلفون هذه المهام — عددًا من العلماء والخبراء فى التدريب والأجهزة العلمية المستحدثة ، لمجابهة الأساليب العلمية المتقدمة فى المجال الإجرامى .

ويرأس هذه الإدارة اللواء (مراد حمدى) ، وهو رجل معروف فى الأوساط الأمنية بصلابته ، وبأنه لا يؤمن فى مجال عمله بكلمة المستحيل .

كما أن من أبرز رجال هذه الإدارة أيضًا — وهو الذى تدور حوله موضوع مغامرات هذه السلسلة — المقدم (ممدوح عبد الوهاب) ، وهو رجل ذو ذكاء حاد ولياقة عالية ، ولا يهاب الموت ؛ لأنه يعتبره صديقًا دائمًا له فى كل مهمة تسند إليه .

ومن داخل هذا المبنى سيكون لقاؤنا المستمر بهذه السلسلة من (المغامرات البوليسية الرائعة) ، ومع بطل هذه المغامرات المقدم (ممدوح) الضابط بإدارة العمليات الخاصة أو المكتب رقم ١٩

سنعيش أحداثها التى تفوق الخيال ، مترقبين فى كل لقاء مغامرة جديدة وأحداثًا مثيرة .

المؤلف

١ — ينابيع الشر ..

تقع دولة (سيدوراس) فى أقصى الجنوب الغربى ، فى قارة (أمريكا الجنوبية)(*) ، حيث تطلُّ على المحيط الهادى ، وهى دولة صغيرة ، لا يزيد تعداد سكَّانها على ثمانمائة ألف نسمة .. وعلى الرغم من عدم وضوحها فى معظم الخرائط ، إلا أنها قد احتلَّت — فى الآونة الأخيرة — مركز الصدارة ، وسط الدول المنتجة والمصدِّرة لأبشع مُنْتَج فى التاريخ ، الهيروين ، وغدت منبعًا رئيسيًا للمهربين ، ومرتعًا لآلاف العاملين فى تلك التجارة المحرَّمة ، ومصدرًا لقلق جميع إدارات مكافحة المخدِّرات فى العالم ، وعلى رأسها (مصر) .. ولقد استقبل وزير الداخلية المصرى ، فى حجرة مكتبه ، وزير داخلية (سيدوراس) ، الذى جاء فى زيارة رسميَّة لـ (مصر) ، حيث حضر الاستقبال عدد من كبار رجال الأمن فى الدولتين ، وعلى رأسهم اللواء (مراد حمدى) ، مدير إدارة العمليات الخاصة المصرية ، المعروفة باسم المكتب رقم (١٩) .

(*) كل الأسماء والشخصيات فى الرواية ، من وحى خيال المؤلف ، ولا صلة لها بالواقع .

وبعد التصافح ، وعبارات المجاملة التقليدية ، توجَّه الجميع إلى قاعة الاجتماعات ، والتفُّوا حول مائدتها الضخمة ، وبدأ وزير داخلية (سيدوراس) الحديث ، قائلًا :

ـــ لقد أتينا إلى بلدكم الصديق ؛ لتوقيع عدد من الاتفاقيات الهامة ، وتنظيم تبادل الخبرات ، فى مجال الأمن العام ، بين دولتينا .. وقبل أن نبدأ مناقشاتنا ، أودُّ أن أسجِّل تقديرى البالغ ، لإسهامكم الفعَّال فى إلقاء القبض على واحد من أخطر تجَّار المخدرات فى العالم ، وهو (جوزيه لاراز) .. إن مبادرتكم الكريمة بتسليم هذا المجرم لنا ، لمحاكمته فى بلادنا ، وتنازلكم عن حقكم فى محاكمته فى بلادكم ، على الرغم من إلقاء القبض عليه داخل حدودكم ، وعلى الرغم من أننا لم نوقِّع بعد اتفاقية تبادل المجرمين بين بلدينا ، قد أثلجت صدورنا ، ونحن نتقدَّم إليكم بالشكر على موقفكم المشرِّف هذا .

أجابه وزير الداخلية المصرى :

ـــ سيِّدى الوزير .. لقد تنازلنا عن حقِّنا فى محاكمة (جوزيه لاراز) ؛ لنعبِّر لكم عن صداقتنا ، ولنثبت لكم حسن نوايانا ، تجاه معاهدة تسليم المجرمين ، التى نسعى

لتوقيعها اليوم .. ولأننا نرغب فى تعاونكم معنا ، لتحقيق ما هو أكبر من إلقاء القبض على تاجر مخدرات .. دَعْنَا نتصارح يا سيِّدى الوزير .. إن محاكمة (لاراز) ، وإيداعه السجن ـــ ولو مدى الحياة ـــ لن تنهى ذلك الكابوس ، الذى تعانيه دولتانا ، ويعانيه شعبانا ، والعديد من شعوب العالم وحكوماته .. وأعنى به كابوس تجارة المخدرات ، التى يستغلها المجرمون لتحقيق أرباح طائلة وسريعة ، دون الاهتمام بما تسبِّبه تلك السُّموم من تدمير للشعوب والحضارات ..

إن (لاراز) ، على الرغم من اضطلاعه بالعديد من عمليات التهريب الدولية ، التى نجح خلالها فى نقل تلك السُّموم إلى عدد كبير من الدول ، ليس سوى أحد عشرات الرءُوس ، التى تختفى خلفها مئات أخرى ، وربَّما آلاف ، وكل تلك الرءُوس تتخذ (سيدوراس) موطنًا رئيسيًّا لها ، ويعجز رجال شرطتكم ـــ مع الأسف الشديد ـــ عن التصدِّى لـ (مافيا) المخدِّرات ، التى تسيطر على مناطق عديدة فى دولتكم ، لسبب أو لآخر .. والمشكلة فى رأيى لن تُحلَّ ، إلا بالقضاء على الرأس الأكبر لهذه التجارة اللعينة ، وإغلاق نبع السُّموم من منبعه .. ونحن نرغب فى أن تتشابك

أيدينا ، وتتحوَّل إلى يد واحدة ؛ لإنقاذ شعبينا ، وشعوب العالم كله ، من ينابيع الشر .

صمت وزير داخلية (سيدوراس) برهة ، قبل أن يقول :

ـ سيِّدى الوزير .. لقد طرحت رأيك بكل صراحة ، وهذا يغرينى على فعل المثل .. إن دولتنا حديثة الاستقلال ، ولقد كنا عاجزين ـ حتى وقت قريب ـ عن إدارة شئون دولتنا بأنفسنا ، بعد أن رزحنا لعشرات السنين تحت وطأة استعمار غاشم ، تحكَّم طويلًا فى إدارة دفَّة الأمور فى البلاد ..

وقد يدهشك أن تعلم أن ذلك الاستعمار ، كان وراء ظهور وانتشار تلك التجارة اللعينة فى بلادنا ، وأنه أوَّل من بدأ زراعة الأفيون ، فى مزارع خاصة ، أدارها رجال عصابات (المافيا) العالمية الشهيرة ، الذين لم يبخلوا فى تقديم أموالهم عن طيب خاطر ، ليدعم بها المستعمر قوَّاته العسكرية ، مقابل غضّ النظر عن عمليات تهريب المخدرات ، التى يقومون بها كما كان انتشار تلك السموم يهدم شبابنا ، ويلهيه عن مقاومة الاحتلال ، مما يثبِّت أقدامه فى وطننا ..

ورحل المستعمر عن بلادنا ، ولكنه خلَّف وراءه ينابيع الشر ، التى تتحدَّث عنها ، بعد أن أصبحت أكثر قوة وثراءً ،

بحيث يمكنها استخدام العنف ، والرَّشوة ، والإرهاب ، بل السلطة أحيانًا ، للإبقاء على نشاطها غير المشروع ..

إننى أقولها ـ بكل أسف ـ : إن الرَّشوة والفساد منتشران فى بلادنا ، حتى فى أوساط الشُّرطة ، وبعض كبار المسئولين ، أضف إلى ذلك خبراتنا المحدودة ، فى مجال مكافحة المخدرات ..

ولست أخفى عليك أن أحد أسباب قدومنا إلى هنا ، هو طلب المساعدة ؛ للقضاء على سرطان المخدرات ، الذى استشرى فى بلادنا ، وتوغَّل فى أعماق مجتمعنا ..

لقد سبق أن استعنَّا بمباحث المخدرات الأمريكية ، ووكالة المخابرات المركزية أيضًا ، إلَّا أن كليهما لم ينجحا فى التوصُّل إلى الرأس الكبير ، الذى يتحكَّم فى هذه التجارة البشعة .

وفى صوت هادىء رخيم ، قال اللواء (مراد) ، وهو يركِّز بصره على وجه وزير خارجية (سيدوراس) :

ـ إن لدىَّ شخصًا يمكنه أن ينهى هذه المشكلة .

التفت إليه الحاضرون فى دهشة ، وغمغم وزير داخلية (سيدوراس) فى حَيْرة :

ـ هل قلت شخصًا واحدًا يا سيادة اللواء ؟!

وبكل ثقة ، أجابه اللواء (مراد) :

ـــ نعم يا سيِّدى الوزير .. شخص واحد .

سأله وزير الداخلية المصرى ، وهو لا يقلُّ دهشة عن باقى الحاضرين :

ـــ ومن هذا الشخص يا (مراد) ؟

عقد اللواء (مراد) ساعديه أمام صدره ، وتراجع بظهره إلى مسند مقعده الخلفى ، وهو يدير عينيه فى وجوههم ، مجيبًا :

ـــ أفضل رجالى ، فى المكتب رقم (١٩) .

وابتسم فى ثقة وفخر ، وهو يستطرد :

ـــ المقدَّم (ممدوح عبد الوهاب) .

* * *



٢ ـــ أذرع الأخطبوط ..

وصل (ممدوح) فى ساعة مبكِّرة إلى (سيدوراس) ، حيث كان ينتظره مندوب وزارة الداخلية ، الذى اصطحبه إلى المسكن ، الذى أُعِدَّ له ، فى أحد ضواحى العاصمة ، حيث ترك متعلِّقاته ، ثم اصطحبه المندوب إلى إدارة مكافحة المخدرات بالعاصمة ..

ومنذ بدأ (ممدوح) رحلته ، من القاهرة ، ورأسه تحمل العشرات من الأفكار .. فهو يعلم أنه فى طريقه إلى دولة تسبح فوق بحيرة من المخدرات ، وأن فروع هذه البحيرة وشرايينها تمتد إلى مناطق مختلفة من العالم ، ومن بينها وطنه (مصر) ، الذى أصبحت (سيدوراس) المصدر الرئيسى لمعظم ما يرد إليه من سموم ..

تلك السُّموم التى أوْدَت ، وما زالت تُودى بحياة الآلاف من مواطنيه ، برغم الجهود المكثَّفة ، التى يبذلها رجال مكافحة المخدرات فى (مصر) ، والتى لا تحُول بين المهرِّبين ، وبين

ابتكار وسائل وأساليب جديدة ومتنوّعة ؛ لإدخال ذلك السُّم الأبيض إلى البلاد ؛ لذا فقد قرَّرت الجهات العليا أن تعلن حربًا لا هَوادة فيها ، على ذلك السُّم ، فى منابعه الأصلية ..

وأحد هذه المنابع يكمن فى (سيدوراس) ..

واستعاد (ممدوح) كلمات اللواء (مراد) ، وهو يكلِّفه هذه المهمة ، قائلًا :

ــ المخدِّرات بمثابة وباء قاتل لحياة الفرد ومستقبله يا (ممدوح) ، إذا ما تسلَّل إليه ، وضمَّه إلى زمرة المدمنين .. وإذا ما رجعت إلى سجلَّات مكتب مكافحة المخدرات لواجهتك عشرات ، بل مئات القصص المأساوية ، التى كانت المخدرات هى بطلتها السَّوداء ، بل إن هذا الداء ، لو أصاب أُمة ، لأسلمها إلى ضياع كامل ؛ لذا أقول ــ دون مبالغة ــ إن جزءًا كبيرًا من مستقبل هذا الوطن ، يتوَّقف على نجاحك فى مهمتك ، والقضاء على تلك السموم ، التى تتسلَّل إلينا من (سيدوراس) ؛ لتدمِّر شبابنا وشعبنا ..

وكلَّما تذكَّر (ممدوح) تلك الكلمات ، شعر بجسامة المسئولية المُلقاة على عاتقه ، وبرغم معرفته المسبَّقة بأنه مقبل على مواجهة عنيفة ، مع قوى كبرى شريرة ، ذات نفوذ

وسلطان ، ولديها استعداد دائم للدفاع عن مكاسبها فى وحشية وشراسة ، إلَّا أنه كان يصرُّ على تلك المواجهة ، دون تردُّد أو تخاذل ، كما هى عادته دائمًا ، فى كل مهمة انتحارية تُسند إليه ..

وحينما وصل (ممدوح) إلى إدارة مكافحة المخدرات فى (سيدوراس) ، استقبله رئيسها فى مكتبه ، وصافحه قائلًا :

ــ مرحبًا بك فى بلادنا ، وفى إدارتنا أيها المقدَّم .. لقد بلغتنا أنباء بطولاتك وانتصاراتك ، ويسعدنا أن تتعاون معنا فى مهمتنا الشاقَّة ؛ لمكافحة المخدرات .

ممدوح :

ــ يشرِّفنى أن أعمل معكم يا سيِّدى ، وأرجو أن ننجح بتعاوننا فى القضاء ، بصورة جذرية ، على تجارة الهيروين ، التى تمتدُّ شرورها إلى مناطق متفرِّقة من العالم ، وعلى رأسها موطنى .

جلس رئيس مكافحة المخدرات خلف مكتبه ، ودعا (ممدوح) إلى الجلوس على المقعد المواجه له ، وهو يقول :

ــ لقد فهمت أنك تبغى التعاون معنا ؛ للتوصُّل إلى الزعيم الخفىَّ لتجارة الهيروين ، فى (سيدوراس) ، ومخازنه

السرّية ، التى يموّل من خلالها التجار والمهرّبين .. أليس كذلك ؟

ممدوح :

ــ بلى .. تلك مهمتى بالتحديد .

رئيس المكافحة :

ــ لست أحب أن أثبط من عزيمتك ، ولكننى أحذّرك بأنها مهمة غاية فى الصعوبة .. فقد فشلنا جميعًا ، وفشلت معنا أجهزة أمنية من دول عدة ، فى تحقيق هذه الأهداف .. فذلك الزعيم الخفىّ ، الذى تبحث عنه ، والذى يطلقون عليه اسم (الأخطبوط) ؛ نظرًا لأن أذرعه تمتدُّ إلى مناطق عديدة داخل (سيدوراس) وخارجها ، استطاع ببراعة ودهاء لا نظير لهما ، ولم أشهد مثلهما طيلة عمرى وعملى ، أن يظلّ خفيًا مجهولًا ، بعيدًا عن متناول أيدينا ، بل إن القليلين جدًّا ممن يعملون معه يعرفون حقيقة شخصيته ، وحتى أولئك يتمّ التخلُّص منهم فى توقيت محدود ، قبل أن يتحوّلوا إلى مصدر خطر عليه .. وهو يسيطر على تنظيم إجرامىّ بالغ الدّقة ، له قواعد تحكمه ، وتنظِّم نشاطه داخل وخارج البلاد ، فى حين لا نُوقع نحن إلا بصغار المروّجين والمهربين ، وبعض العصابات

الأخرى ، الأقل شأنًا فى هذا المجال ، وهؤلاء لا يقودُونك إلى أدنى أثر ، يفيد فى إلقاء القبض على (الأخطبوط) .

أدهشت تلك اللهجة اليائسة ، التى يتحدّث بها رئيس إدارة مكافحة المخدرات فى (سيدوراس) ، (ممدوح) ، فبادره قائلًا فى لهجة متفائلة :

ــ أعتقد أن (الأخطبوط) لن يظلّ خفيًا ، ما دمت قد وصلت إلى هنا ؛ فلقد عقدت العزم على بتر أذرعه ، وتحطيم رأسه أيضًا .

ارتسمت ابتسامة استخفاف على شفتى رئيس مكافحة المخدرات ، وهو يستمع إلى كلمات (ممدوح) ، فلقد كان الرجل يحمل فى حياته تجارب عديدة سابقة ، مُنيت جميعها بالفشل الذريع ، حتى بدا له كشف القناع عن (الأخطبوط) ، وإلقاء القبض عليه ، فى حكم المستحيل ، ثم إنه لم يعرف من قبل رجلًا من طراز (ممدوح عبد الوهاب) ، حتى أن أقصى ما تصوّره ــ فى تلك اللحظة ــ هو أنه يجلس أمام ضابط مصرى مغرور ، تقلّ قدراته كثيرًا عن ذلك التحدّى الذى يلُوح فى ملامحه ، ولقد ظلّت ابتسامة الاستخفاف تملأ وجه رئيس إدارة المكافحة وهو يقول :

ــ لو نجحت فى ذلك حقًا ، لأقمنا لك تمثالًا فى هذه البلاد .

ممدوح :

ــ لو فعلت ، فسيعنى هذا أننى قد أدَّيت واجبى ، وأداء الواجب لا يستحق إقامة التماثيل .

تطلَّع إليه رئيس الإدارة فى حَيْرة ، وحملت لهجته الكثير من الجدِّية والاحترام ، وهو يقول :

ــ على أيَّة حال ، إننى أتمنَّى أن تنجح فى مهمتك ، فهذا أملنا جميعًا وسوف يشاركك مهمتك واحد من أكفإ ضباط إدارتنا ، ألا وهو الضابط (برناردو) .

ثم ضغط زرَّ جهاز الاتصال الموضوع فوق مكتبه ، وهو يقول :

ــ استدعِ الضابط (برناردو) إلى مكتبى على الفور .

لم تمض إلَّا لحظات ، حتى دخل إلى الحجرة شاب متين البُنْيان ، متوسط الطول ، أسود الشعر ، قصيره ، له عينان زرقاوان ووجه وسيم ، ولقد شدَّ قامته فى احترام ، وهو يقف أمام رئيسه وقفة عسكرية ، قائلًا :

ــ الضابط (برناردو) فى خدمتك يا سيِّدى .

أشار رئيسه إلى (ممدوح) ، قائلًا :

ــ أقدِّم لك المقدَّم (ممدوح عبد الوهاب) يا (برناردو) .. لقد قَدِمَ من (مصر) ؛ لمعاونتنا على القضاء على (الأخطبوط) وأعوانه ، وأريد منك أن تقدِّم له كل مساعدة ومعاونة ممكنة فى هذا الشأن ، وتمنحه كافة التسهيلات التى يحتاج إليها .

ارتسمت الدهشة على وجه (برناردو) ، وهو يصافح (ممدوح) ، ثم التفت إلى رئيسه ، قائلًا فى دهشة :

ــ هل قلت سيادتك إنه هنا ؛ للقضاء على (الأخطبوط) ؟

حَدَجَه رئيسه بنظرة صارمة ، وهو يقول :

ــ نعم .. ألم تسمعنى جيِّدًا أيها الضابط ؟

كانت هذه النظرة كافية ؛ ليحجم (برناردو) عن إلقاء سيل الأسئلة ، الذى يتصارع فى رأسه ، فاكتفى بالقول :

ــ بَلَى يا سيِّدى .. لقد سمعت .

ثم التفت إلى (ممدوح) ، قائلًا :

ــ تفضَّل يا سيادة المقدَّم .

صحبه (ممدوح) إلى مكتبه ، وهو يختلس النظر إلى ملامح

الدهشة ، التي لم تفارق وجه (برناردو) بعد .. ولم يكد مكتب هذا الأخير يجمعهما ، حتى سأله (ممدوح) :

ـ هل تسمح لى بسؤالك عن سرّ تلك الدهشة ، التى تملأ وجهك ، منذ عرفت أننى قد جئت للقضاء على (الأخطبوط) ؟

تأمّله (برناردو) لحظة ، قبل أن يقول :

ـ الكل هنا أصبح يوقن من أن ما تنشده هو فى حكم المستحيل ، فالمسئولون عن هذه الإدارة ، بل مسئولو وزارة الداخلية نفسها ، أصبحوا على قناعة تامة من أن هذا (الأخطبوط) شخصية خارقة ، أشبه بوحوش الأساطير ، يستحيل كشفها أو قهرها ، حتى أن أحدًا لم يعُد يطرح أيّة فكرة جديدة بهذا الشأن ، فى أى اجتماعات بين ضباط الإدارة ، ولم نعُد نسعى سوى للقبض على صغار المروّجين والمهربين فحسب .

تفرّس (ممدوح) فى وجهه ، قائلًا :

ـ وهل تؤمن أنت أيضًا بذلك ؟

أجابه (برناردو) فى تحدٍّ :

ـ بل أعتقد أنهم يمنحون ذلك الوغد أكثر مما يستحق ، وأنه



ولم يكد مكتب هذا الأخير يجمعهما ، حتى سأله (ممدوح) :
ـ هل تسمح لى بسؤالك عن سرّ تلك الدهشة ، التى تملأ وجهك ..

من الممكن الإيقاع به ، وتحطيم تنظيمه الذى يسيطر على تجارة المخدرات فى (سيدوراس) ، والعالم أجمع .. ولكن الجميع هنا يسخرون من رأيى هذا ، ومن أيَّة اقتراحات أو خُطط أتقدَّم بها ؛ لتحريك هذا الموقف الساكن .. وكانوا يعتبرون موقفى مجرَّد حماس زائد ، وأحلام خيالية لضابط شاب ؛ لذا تجدنى مندهشًا من إعادة طرح الفكرة على مائدة البحث .. ومن العجيب أن يعهدوا إلىَّ أنا بالذات بمعاونتك ؛ بعد أن كانت أفكارى تثير سخريتهم ، بل دون وضع خُططٍ معقَّدة ، من قِبَلَ الجهات العليا ، أو رئيس الإدارة على الأقل .

ابتسم (ممدوح) ، قائلًا :

ـ ربَّما لأنهم لا ينظرون إلى الأمر بالجدِّية اللازمة ، كما تقول ، فأنا هنا بناءً على طلب رسمىّ من وزارة الداخلية المصرية ، بعد عقد اتفاقية للتعاون الأمنىّ بين دولتينا ، وأظن أن المسئولين هنا يريدون إثبات استعدادهم للتعاون فحسب .. ولكن قل لى : ما هى خُطَطك واقتراحاتك فى هذا الشأن ؟

برناردو :

ـ كنت أريد استصدار أمر بتفتيش منازل بعض الأثرياء

والمسئولين فى الدولة ، فى حملة منظمة ، تأتى فى توقيت واحد محدود .. فأنا على قناعة تامة من أن أذرع (الأخطبوط) تتمثل فى بعض ذوى الشأن فى هذه البلاد ، وليس فى المروِّجين أو المهرِّبين ، الذى نلقى القبض عليهم ، ثم ينتهى بهم الأمر إلى الفرار ، أو الموت غير المفهوم ، أو إلى حكم البراءة ، بعد رشوة القضاة ، واستغلال نفوذ البعض .. ولكن طلبى هذا قوبل برفض تام ، ولم يسمح سوى بالحملات الصغيرة التقليدية .

ممدوح :

ـ هل لديك قائمة محدودة ، بأسماء من تشتبه فيهم .

برناردو :

ـ نعم .. وعلى رأسهم (دون سلفادور) . صاحب أكبر شركات تصنيع منتجات الألبان فى (سيدوراس) ، وأحد كبار الأثرياء هنا .. فلديه منزل ريفى محاط بحراسة مشدَّدة . ويحوى عدة أقبية ، أظن أنه يستخدمها لتخزين الهيروين .

ممدوح :

ـ استعد إذن ، فسأشاركك فى اقتحام منزل (دون سلفادور) الريفى .

برناردو :

ــ ولكن هذا يستلزم موافقة رئيس الإدارة ، والحصول على تصريح من الـ ....

قاطعه (ممدوح) فى حزم :

ــ إننى أحوز سلطات مباشرة فى هذا الشأن ، أعِدّ حملتك ، ودَع الباقى لى .

تهلّلت أسارير (برناردو) ، وهو يقول :

ــ هذا يسعدنى يا سيادة المقدّم ، سأعدّ حملتى ، ونضرب ضربتنا .. الليلة .

٣ ــ حكم بالإعدام ..

بإشارة صغيرة من (برناردو) ، اختفى عشرة رجال مسلحون ، من إدارة مكافحة المخدرات ، خلف الأشجار ، وبين الأعشاب المحيطة بالمنزل الريفى ، والتفت هو إلى (ممدوح) ، يسأله :

ــ هل ستأتى معى ؟

ممدوح :

ــ كلّا .. سأتصرّف بوسائلى الخاصة .

قال (برناردو) ، وهو يراجع تنكُّره فى سرعة :

ــ حسنًا ، ولكن كن على حذر .

ثم اصطحب أحد المرشدين ، الذين كانوا يعملون فى ترويج المخدرات سابقًا ، وتقدّما نحو البوّابة الحديدية المحيطة بالمنزل ، حيث اعترضهما شخص ضخم ، كبير الأذنين ، قائلًا فى خشونة :

ــ ماذا تريدان ؟

أجابه المرشد ، وهو يشير إلى (برناردو) ، قائلًا :

ــ لدينا موعد للقاء (دون سلفادور) ، بخصوص ذلك التاجر المكسيكى .

تمعَّن الضخم فى وجه (برناردو) بوجه عابس صارم ، قبل أن يشير إلى البوابة ، قائلًا :

ــ إنه ينتظركما .

ثم هتف بأعلى صوته :

ــ ريڤيليو .

وعلى الفور برز رجل آخر ، من داخل كوخ خشبىّ قريب ، وهو يحمل مدفعًا آليًا ، فاستطرد الضخم فى خشونة :

ــ رافقهما إلى الشُرفة ؛ فـ (دون سلفادور) ينتظرهما هناك .

قادهما الرجل نحو المنزل المكوَّن من طابقين ، عَبْر حديقة تزخر بالأشجار والأعشاب البرّية ، أمَّا (ممدوح) فقد تسلَّل إلى شجرة عالية ، كثيفة الأغصان ، خارج أسوار المنزل ، فتسلَّقها فى خفَّة . ثم قفز منها عَبْر السُور ، إلى شجرة أخرى قريبة ، داخل حديقة المنزل ، ثم ربض فوق أغصانها كالفهد ، وهو يتطلَّع إلى رجل يحمل مدفعًا آليًا أسفلها ، وأطلق من بين شفتيه صفيرًا خافتًا ، أثار انتباه الرجل ، فرفع عينيه إلى أعلى ،

وتراجع فى دهشة ، حينما وقع بصره على (ممدوح) ، الذى يبتسم فى هدوء ..

وتراجع الرجل فى سرعة ، ورفع فوّهة مدفعه الآلىّ نحو (ممدوح) و ....

وضغط الزّناد ..

* * *

حينما يضغط محترف زِناد مدفعه الرشاش ، فهو يحتاج عادةً إلى عشر الثانية ؛ ليطلق النار على هدفه ، ويصيبه إصابة مُحْكَمة ..

وفى حالتنا هذه ، لم يجد الرجل الوقت الكافى ليفعل ..

فقبل أن تصل ضغطته على الزّناد إلى الحدّ الكافى ؛ لانطلاق الرصاصة ، انقضّ عليه (ممدوح) ، وطرحه أرضًا ، وسدّد له عدّة لكمات سريعة متلاحقة ، أفقدته الوعى ، ثم قيّده فى سرعة وإتقان ، ووضع على فمه شريطًا لاصقًا ؛ يمنعه من الحركة والاستغاثة ، ثم تابع زحفه بين الشجيرات الصغيرة ، متجهًا نحو المنزل الريفى ، الذى دخله (برناردو) ورفيقه منذ لحظات ، وانطلق فى سرعة من وراء ظهر الحارس المسلح ، الذى وقف يحرس المنزل ، واختفى خلف النباتات

المتسلِّقة ، التى تتدلَّى إلى جوار جدار الشُرفة ، فى نفس اللحظة التى وصل فيها إليها (برناردو) ورفيقه ، حيث يجلس (دون سلفادور) ، بصحبة إحدى الحسناوات ..

وفور دخولهما أومأ (دون سلفادور) إلى الحسناء ، فانصرفت على الفور ، على حين ارتسمت على شفتيه ابتسامة صفراء ، وهو يشير إلى (برناردو) ورفيقه بالجلوس ، قائلًا للأخير :

ـــ مرحبًا يا (چانتى) .. إننا لم نرك منذ فترة طويلة .

أجابه (چانتى) فى ارتباك ، وهو يدير قبعته بين يديه :

ـــ لقد كنت مطاردًا من الشُرطة ـــ كما تعرف ـــ يا سنيور (سلفادور) .. ولقد اضطررت للاختباء بعض الوقت ، حتى يغمضوا أعينهم عنِّى .

تحوَّلت نظرات (سلفادور) إلى (برناردو) ، وكأنه ينتظر منه أن يقول شيئًا ، ولكن (چانتى) استطرد :

ـــ أُقدِّم لك السنيور (بابلو) ، التاجر المكسيكى الذى حدَّثتك عنه هاتفيًا .. إنه يرغب فى شراء مائة كيلوجرام من الهيروين .

اتسعت ابتسامة (سلفادور) الساخرة ، وهو يتطلَّع إلى (برناردو) ، قائلًا :

ـــ وهل يمكنه دفع ثمن كل هذه الكمية ؟

چانتى :

ـــ إنه سيدفع بالطبع ، ولكنه يرغب فى فحص عيِّنة من البضائع أوَّلًا .

مدَّ (سلفادور) يده إلى صندوق خشبىّ صغير ، فوق المائدة المجاورة له ، وتناول منه كيسًا صغيرًا من البلاستيك ، يمتلئ بمسحوق أبيض ، وألقى به إلى (برناردو) قائلًا :

ـــ حسنًا .. ها هى ذى العيِّنة ..

التقط (برناردو) الكيس فى هدوء ، وحلَّ رباطه ، وتناول منه قليلًا من المادة البيضاء ، وتذوَّقها فى اهتمام ، ثم التفت إلى (چانتى) ، قائلًا فى غضب :

ـــ قل لهذا الرجل إننى أكره أن يسخر منِّى أحد .

بدا القلق والاضطراب على وجه (چانتى) ، على حين قال (سلفادور) ، دون أن تفارق ابتسامته شفتيه :

ـــ ومن قال إننى أسخر منك يا عزيزى (بابلو) ؟

ألقى إليه (برناردو) بالكيس ، وهو يقول فى حدَّة :

ـ ما معنى أن تقدِّم لى مسحوق السكر على أنه هيروين إذن ؟

هبَّ (سلفادور) واقفًا ، واختفت ابتسامته الساخرة ، ليحلَّ محلها انطباع قاسٍ ، وهو يقول :

ـ معناه أن حيلتك الساذجة هذه لم تنطل علىَّ ، على الرغم من استخدامك لذلك الغبىّ (چانتى) ، وأننى أعرف حقيقة شخصيتك ، على الرغم من تنكُّرك ، أيها الضابط (برناردو) .

عقدت المفاجأت لسان (برناردو) ، على حين ازدرد (چانتى) لُعابه الجاف فى رُعب ، وهو يتراجع فى فزع .. وأدرك (برناردو) أنه من الحماقة أن يفكِّر فى استخدام مسدَّسه ، مع وجود أربعة رجال مدجَّجين بالسِّلاح ، يقفون فى تحفُّز على أعتاب الشُّرْفة ، ويسعدهم أن يمطروه مع (چانتى) بالرصاصات ، فبقى ساكنًا ، على حين استطرد (سلفادور) فى صرامة :

ـ من الغباء أن تعتمد على صعاليك مثل (جانتى) ، لمساعدتك فى الإيقاع بـ (دون سلفادور) أيها الضابط .. فـ (چانتى) لا يساوى مثقال خردلة ، إزاء عملاء لى بين صفوفكم ، يمدُّوننى بكل ما أحتاج إليه من أسراركم ..

ولقد حاولت التفاهم معك من قبل ، عن طريق وسطائى ، وكان يمكنك أن تنعم بحياة مُترفة ، وتحصل على ما يتجاوز أضعاف أضعاف راتبك شهريًا ، بالإضافة إلى عشرات المميِّزات الأخرى ، لو أنك وافقت على العروض ، التى قدَّمتها إليك ، ولكنك رفضت كل ذلك بمثالية حمقاء ساذجة ، وأبيت إلَّا أن تواصل إلقاء القبض على رجالى ، والزَّجَّ بهم خلف القضبان ، دون أن تجنى من وراء ذلك أيَّة قيمة .. كان ينبغى أن تدرك عقم بطولاتك ؛ فأنت تقف أمام قوة عاتية ، لا قِبَلَ لك ولا لجهاز شرطتك كله بمواجهتها .. إننى أعلم أنك هنا بطريق غير رسمى ، محاولًا إحراز نصر خاص ، وهذا هو ما كنت أنتظره ، للتخلُّص منك نهائيًا وبوسائلى الخاصَّة .

ثم التفت إلى رجاله ، آمرًا فى صرامة :

ـ لقد صدر الحكم بإعدام هذا الرجل ، وعليكم تنفيذه ، وتطبيقه على الخائن الذى يصحبه أيضًا .

قال هذا ، وهو يبتعد بخطوات بطيئة ، على حين رفع رجاله فوَّهات مدافعهم الآلية نحو (برناردو) و (چانتى) ..

وبدأ تنفيذ حكم الإعدام ..

* * *

٤ ـــ قاتل محترف ..

انقلبت الأمــور فجــأة ، رأسًا على عَقِب ، حينما برز (ممدوح) من خلف النباتات المتسلِّقة ، وألقى قنبلة دُخانية وسط الرجال ، صائحًا بـ (برناردو) و (چانتى) :

ـــ انبطحا أرضًا .

وتفجَّرت سحابة من الدُّخان بين الطرفين ، واخترقتها رصاصات رجال (دون سلفادور) ، بحثًا عن الضحايا ، على حين أخرج (برناردو) من جيبه صفَّارة خاصة ، أطلق بواسطتها صفيرًا قويًا ، بدأ على إثره رجاله فى الاشتباك مع عصابة (دون سلفادور) ، وحصد (ممدوح) برصاصات مسدسه اثنين من رجال (دون سلفادور) . نجحا فى اختراق سحابة الدُّخان ، وأصاب (برناردو) الثالث فى ساقه ، والرابع فى كتفه ، ولكن الأخير نجح ـــ على الرغم من إصابته ـــ فى إصابة (برناردو) فى كتفه أيضًا ، وقتل (چانتى) ، قبل أن يرديه (ممدوح) قتيلًا برصاصاته ..

وقفز (ممدوح) داخل الشُّرفة ، واندفع مع (برناردو) داخل المنزل الريفى ، فى محاولة للَّحاق بـ (سلفادور) ، ولكنهما واجها مقاومة عنيفة من ثلاثة من رجاله ، يطلقون مدافعهم الآليَّة فى شراسة وإصرار ، فتبادل الطرفان إطلاق النار ، حتى نفذت ذخيرة (ممدوح) ، وعجز (برناردو) عن مواصلة القتال ، بعد أن تزايدت آلام إصابة كتفه ..

وأدرك رجال (سلفادور) عجز خصميهما ، فتحرَّك أحدهما نحو الجدار ، الذى يختفى خلفه (ممدوح) و (برناردو) ، وقد قرَّر أن ينفِّذ الحكم وحده ..

حكم الإعدام ..

* * *

كانت كل الدلائل تؤكِّد أن نهاية بطلينا قد أصبحت حتمية ، لولا أن قفز (ممدوح) فجأة من خلف الجدار ، غير عابئ بما ينهال عليه من رصاصات ، وينقضُّ كالصقر على الرجل ، ويركله بكلتا قدميه فى صدره ، فيدفعه نحو الحائط ، فى صدمة عنيفة ، أفقدت الرجل وعيه ، وألقته أرضًا ..

وفى سرعة ومهارة ، وجسارة ، التقط (ممدوح) مدفع الرجل ، وفتح نيرانه على الرجلين الآخرين ، فأردَى أحدهما

قتيلًا ، على حين استعاد الأوَّل وعيه فى سرعة ، وانقضَّ على (ممدوح) من الخلف ، وأحاط عنقه بذراعه ، على حين وجدها الثالث فرصة سانحة ، ليردِى (ممدوح) قتيلًا بدوره ، فصوَّب فوَّهة مدفعه إليه ، ولكن (ممدوح) دفع مؤخرة مدفعه فى جبهة خصْمه ، الذى يحيط عنقه بذراعه ، فحطَّم جمجمته ، وألقى به بعيدًا ، ثم استدار يواجه الثالث فى حزم ..

وقبل أن يطلق (ممدوح) رصاصاته نحو خصمه ، أو يطلق هذا الخصم رصاصاتـــه نحو (ممدوح) ، دوَّى صوت رصاصات عنيفة ، اخترقت جسد الرجل ، الذى انتفض فى قوة ، وسقط جثة هامدة ، مع اقتحام رجال مكافحة المخدرات المنزل الريفى ، بعد نجاحهم فى التغلُّب على رجـــال (سلفادور) ..

وأسرع الرجال يعاونون (برناردو) ، الذى فقد الكثير من دمائه على حين اندفع (ممدوح) داخل المنزل ؛ بحثًا عن (سلفادور) ، ولكن دون جدوى ..

لقد اختفى (سلفادور) ..

اختفى تمامًا .

* * *



وينقضُّ كالصقر على الرجل ، ويركله بكلتا قدميه فى صدره ، فيدفعه نحو الحائط ، فى صدمة عنيفة ..

كان الدُّخانِ ينبعث من السيجار ، الذى يدخّنه ذلك الشخص ، الجالس فوق مقعد جلدىّ سميك ، داخل حجرة خافتة الإضاءة ، يرقُب فى هدوء حوضًا ضخمًا ، تسبح داخله عشرات الأسماك الملوَّنة ، حينما دخل إلى الحجرة رجل طويل نحيل ، وقف خلف المقعد ، قائلًا :

ــ (چوزيه لاراز) سيذهب إلى المحاكمة غدًا ، وهو يهدِّد بكشف الكثير من أسرارنا ، لو تخلَّينا عنه .

غمغم الجالس فى هدوء :

ــ إذن فهو يهدِّدنا ؟!

أجابه الطويل فى توتُّر :

ــ إنه يهدِّدنى أنا ، فهو لا يعرف أنك (الأخطبوط) ، ويظن أننى زعيم المنظمة .

أسقط (الأخطبوط) رماد سيجاره فى المنفضة ، وهو يقول فى هدوء :

ــ تهديدك يعنى تهديدى شخصيًّا ، فأنت الرجل الثانى فى المنظمة ، وأقوى ذراع للأخطبوط .. لقد أعددت خُطَّة لمعاونة (لاراز) على الفرار ، قبل تقديمه إلى المحاكمة ، ولكن تهديده هذا يجعلنى أعدِّل خُطَطى بشأنه ، فأنا أكره أن يهدِّدنى أحد .

ثم نهض من مقعده ، وتقدَّم نحو حوض الأسماك ، والتقط من داخله سمكة صغيرة ، وأخفى الضوء الخافت تلك السخرية ، التى ارتسمت على ملامحه ، ولكنه لم يخفها من صوته ، وهو يستطرد :

ــ حينما يحيط (الأخطبوط) سمكة صغيرة بذراعه ، فمن الأجدى أن تطلب منه العفو والرحمة ، لا أن تهدِّده وتتوعدَّه ، حتى لا يفعل معها هذا .

وفى هدوء .. اعتصر السمكة الصغيرة فى قبضته ، وألقاها أرضًا ، وهو يستطرد فى لهجة صارمة آمرة :

ــ فليقتل (لاراز) غدًا .. وقبل أن يطأ بقدمه ساحة المحكمة .

* * *

قاد عامل الفندق ذلك النزيل المتغطرس ، ذا الأنف المدبَّب ، إلى حجرته ، وهو يحمل حقائبه ، وفتح له باب حجرته ، وهو يقول فى احترام :

ــ ستَروق لك الإقامة فى فندقنا كثيرًا أيها السيِّد المحترم ، فحجرتك تطلّ على الميدان العام ، حيث يمكنك أن تمتِّع عينيك برؤية نافورة (الكاليزا) التاريخية ، والحديقة المحيطة بها .

همَّ الفتى بفتح النافذة ؛ ليؤكِّد صدق روايته ، ولكن النزيل استوقفه بصوت أجشّ جافّ :

ــ دَعِ النافذة ، وانصرف .

انصاع الفتى للأمر ، وقد أزعجته لهجة النزيل ، مغمغمًا :

ــ كما تحبُّ يا سيِّدى .

ألقى النزيل فى يده عملة معدنية ، وهو يقول فى صرامة :

ــ لا أريد أن يزعجنى أحد .. هل تفهم ؟

غمغم الفتى ، وهو يسرع لمغادرة الحجرة :

ــ بالتأكيد يا سيِّدى .. بالتأكيد .

وأسرع يغلق الباب خلفه ، وينصرف فى انزعاج ، على حين انتظر الرجل قليلًا ، وهو ينصت فى اهتمام إلى وقع أقدام الفتى ؛ ليتأكَّد من ابتعاده ، ثم أغلق الباب بالمزلاج ، واتجه نحو النافذة ، وألقى نظرة من خلال فُرجات الشيش على الميدان ، ثم استقرَّت نظراته على مبنى آخر ، يبتعد أمتار عن الحديقة والنافورة ، ويحمل لافتة ضخمة ، تحمل اسم (محكمة العدل) ..

ووقف الرجل يتطلَّع إلى المبنى لحظات ، ثم اتجه نحو فراشه ،

وخلع حذاءه فقط ، ثم استلقى فوق الفراش ، وراح فى نوم عميق ، حتى الصباح التالى ، حيث استيقظ فى نشاط ، وغسل وجهه فى عناية ، ثم التقط حقيبته ، وأخرج منها عدة أجزاء معدنية ، راحَ يوصلها بعضها ببعض فى هدوء وإحكام ، حتى اتخذت فى النهاية شكل بندقية حديثة ، ذات منظار مقرِّب ، ثبَّته فوق ماسورتها ، ثم ثبتها بدورها فوق حامل مواجه للنافذة ، وظلَّ فى موضعه هادئًا ، يراقب الطريق من فُرجات الشيِّش ، حتى وصل إلى مسامعه صوت درَّاجات بخارية ، لم تلبث أن بدت واضحة أمام عينيه ، وهى تتوقَّف أمام مبنى المحكمة ، وخلفها سيارة السجن .. وهنا دفع الرجل ماسورة مسدَّسه عَبْر فُرجة الشيِّش ، وألصق عينيه بعدسة المنظار المقرِّب ، وألصق سبَّابته بالزِّناد حتى رأى (جوزيه لاراز) ، وهو يهبط من سيارة السجن ، مُصفَّدًا بالأغلال ، وحوله رجال الشرطة ، فحرَّك ماسورة بندقيته فى هدوء ، حتى أصبح رأس (لاراز) يتوسَّط الخطَّين المتقاطعين فى منظاره المقرِّب ، ثم أطلق النار .

* * *

ارتفع رنين الهاتف فى تلك الحجرة الخافتة الإضاءة ، فامتدت يد الرجل الذى ينفث دُخان سيجاره ، ويرقُب

الأسماك السابحة فى حوضها ، فى هدوء ، والتقط سمّاعة الهاتف ، ووضعها على أذنه ، فسمع صوتًا يقول :

ــ تمَّ قتل (لاراز) .

نفث الرجل دُخان سيجاره فى هدوء ، وقال :

ــ لا تنسَ إرسال باقة من الزهور إلى قبره .

ثم وضع السمَّاعة ، دون أن ينتظر جوابًا ، وارتسمت على شفتيه ابتسامة عجيبة ..

ابتسامة أخطبوط ..

* * *

٥ ــ حانة الأشرار ..

أعاد (برناردو) سمّاعة الهاتف إلى موضعها فى عصبيَّة ، وهو يقول فى حَنَق :

ــ لقد فعلها (الأخطبوط) مرَّة أخرى .

سأله (ممدوح) مستوضحًا :

ــ ماذا حدث ؟

برناردو :

ــ لقد قُتِلَ (لاراز) أمام ساحة المحكمة ، وتخلَّص منه (الأخطبوط) ، قبل أن يبُوح بأسراره .

وجلس خلف مكتبه ، والضّيق يملأ وجهه ، مستطردًا فى سخط :

ــ لقد كنا نعتمد كثيرًا على ما سيقوله فى أثناء المحاكمة .. فقد ظلَّ يرفض البَوْح بأى شىء ، على أمل أن يعاونــه (الأخطبوط) على الفرار ، قبل مثوله أمام القضاء .. وكنت أعلم أنه ــ إذا ما أفتقد ذلك ــ فسيحاول إلقاء المسئولية عن

كاهله بكشف الأسرار ، لذا فقد تابعت إجراءات حراسته بنفسى ، واتخذت كل ما يلزم لمنع فراره ، ولكن (الأخطبوط) فضَّل قتله ، بدلًا من معاونته على الهرب ؛ ليحبط كل مخططى ، ويضيف إلينا فشلًا جديدًا ، بعد فشلنا فى إلقاء القبض على (دون سلفادور) ، أقرب أعوانه ، وليجعلنا ندور فى حلقة مفرغة .

ممدوح :

ـــ لقد أصبحت خصمًا معروفًا لعصابات الهيروين ، فى تلك المدينة الصغيرة ياعزيزى (برناردو) ، وهم يتحيَّنون الفرصة للفتك بك ، وهذا يتعارض مع أساليب العمل السرِّىَ ، بالنسبة لك .. وحتى العمل العلنى المباشر ، كشن الحملات والغارات على أوكار المروِّجين والمهربين ، خاصة مع وجود عملاء للمنظمة داخل جهاز الشُّرطة نفسه ، وبين المسئولين ، وما قاله (سلفادور) خير دليل على ذلك .

برناردو :

ـــ وهل تريدنى أن أظلَّ ساكنًا ، وأتركهم يمرحون فى البلاد طولًا وعرضًا ؟

ممدوح :

ـــ كلَّا .. ولكننى أريد منك أن تتركنى أعمل منفردًا منذ هذه اللحظة .. فأنا ـــ على عكسك ـــ مازلت مجهولًا بالنسبة لهم ، ولست مقيَّدًا بالأوامر الرسمية ، ويمكنك أن تكتفى بمراقبة عملى ، بواسطة أحد ممن تثق بهم من رجالك .. فقد أنجح بوسائلى الخاصة فى التسلُّل إلى صفوفهم ، والغوص فى أعماقهم ، بحثًا عن زعيمهم (الأخطبوط) ، الذى يهيمن على الجميع .

برناردو :

ـــ قد يمثِّل ذلك خطورة شديدة بالنسبة لك ، خاصةً وأنك غريب عن هذه البلاد .. فهؤلاء الأوغاد لا يتورَّعون عن القتل ، لمجرَّد الشك ، وأذرع (الأخطبوط) تفتك دَوْمًا بكل من يمسّ مياهه العميقة .

ابتسم (ممدوح) ، قائلًا :

ـــ لا تنس أننى لست هنا لقضاء إجازة سياحية ، كما أننى كنت هدفًا لكثير من القتلة والمجرمين ، طوال عملى فى إدارة العمليات الخاصة ، ولن يكون (الأخطبوط) أوَّل من يحلم بذلك ، ولكننى أعدك أن أحطِّم أحلامه ، وأحوِّلها إلى كوابيس ، كما فعلت مع غيره من قبل .

برناردو :

ـ وما المساعدة التى تريدها منّى فى هذا الشأن ؟

ممدوح :

ـ أن تخبرنى عن أكثر الأماكن ، التى تحوم حولها الشبهات ، بالنسبة لمروّجى ومهرّبى المخدرات فى (سيدوراس) .

صمت (برناردو) لحظة مفكرًا ، ثم قال :

ـ هناك حانة اللؤلؤ ، فى شارع (كرياس) .. إنها مقرّ دائم للمدمنين ، وصغار المروّجين ، وعلى الرغم من حملاتنا المستمرة عليها ، فنحن لم ننجح فى إدانتها بعد .

ممدوح :

ـ سأذهب إليها الليلة إذن .

برناردو :

ـ لن تظفر بشىء هناك ، فهم لا يثقون فى الغرباء ، ولقد فشل أفضل مخبرىّ ومرشدِىّ من قبل .

ممدوح :

ـ دَعْنى أجرِّب حظِّى هناك .

وانصرف ، بعد أن حصل على عنوان الحانة ، على حين

وقف (برناردو) يتابعه ببصره ، من خلف نافذة مكتبه ، وهو يغمغم فى قلق :

ـ لا أستطيع منع نفسى من الإعجاب بذلك الرجل الشجاع ، كما أننى أدين له بإنقاذ حياتى ، ولكنه يبالغ كثيرًا فى ثقته بنفسه ، ولست أدرى لماذا أشعر بأننا لن نلتقى بعد ذلك .. لن نلتقى على قيد الحياة ..

* * *

كانت حانة اللؤلؤ مكانًا لا يوحى بأى قدر من المرح ، بعكس اللافتة المعلّقة خارجها ، فهى من الداخل ضيقة ، متلاصقة الموائد ، تفوح منها روائح الدُّخان ، المختلط بأنفاس السُّكارى ، وابتساماتهم العابثة السخيفة ..

وجلس (ممدوح) فوق مقعد عالٍ ، أمام منضدة البار ، حيث اقترب منه الساقى بوجهه ذى العظام البارزة ، وملامحه الضجرة المتجهّمة ، وهو يقول :

ـ ماذا تريد ؟

أجابه (ممدوح) فى صوت هادئ :

ـ بضعة مليجرامات من الهيرووين .

ازداد تجهّم السّاقى ، وهو يقول فى خشونة :

— يبدو أنك قد أخطأت المكان يا صاح ، فهنا نقدِّم المشروبات ، لا المخدرات .

أخرج (ممدوح) من جيبه عملة ورقية ضخمة ، راح يقلِّبها بين أصابعه ، وهو يقول للرجل :

— ولكنك تستطيع إرشادى إلى من يقدِّمها لى .. أليس كذلك ؟

تناول السَّاقى الورقة المالية ، من بين أصابع (ممدوح) ، ودسَّها فى جيبه ، وهو يشير فى لا مبالاة إشارة مبهمة ، فتقدَّم شخص يناهز المترين من (ممدوح) ، له شارب كثٌّ يتدلَّى فوق شفتيه ، وتطلَّع إلى السَّاقى ، الذى قال وهو يومئ إلى (ممدوح) :

— ذلك الرجل يرغب فى بعض المسحوق .

حدَجَ الضخم (ممدوح) بنظرة تشفُّ عن القسوة البالغة ، ثم غمغم فى غلظة :

— اتبعنى .

تبعه (ممدوح) إلى حجرة صغيرة خلف البار ، وهبط خلفه سُلَّمًا من المعدن ، انتهى إلى باب فولاذى ، دسَّ الرجل فيه مفتاحه ، ثم أشار لـ (ممدوح) أن يتبعه ، وأضاء المكان ، فوجد (ممدوح) نفسه داخل مخزن صغير للخمور ، تراصَّت

الزجاجات على جانبيه ، وأغلق الضخم الباب الفولاذى فى إحكام ، ثم صفَق بكفَّيه ، فبرز من خلف الزجاجات رجل قبيح ، حليق الرأس ، قصير ، تنتهى ذراعه اليمنى بخطاف معدنى ، يحلُّ محلَّ كفه المبتورة ، واقترب من (ممدوح) فى حذر ، على حين قال الضخم فى لهجة ساخرة :

— هذا الرجل يبحث عن الهيروين .

قال (ممدوح) ، وهو ينقِّل بصره بين الرجلين فى توتُّر وحَذَر :

— ومستعد لدفع ثمنه .

وفجأة .. انقضَّ عليه العملاق ، ولوى ذراعيه خلف ظهره ، وهو يقول فى خشونة :

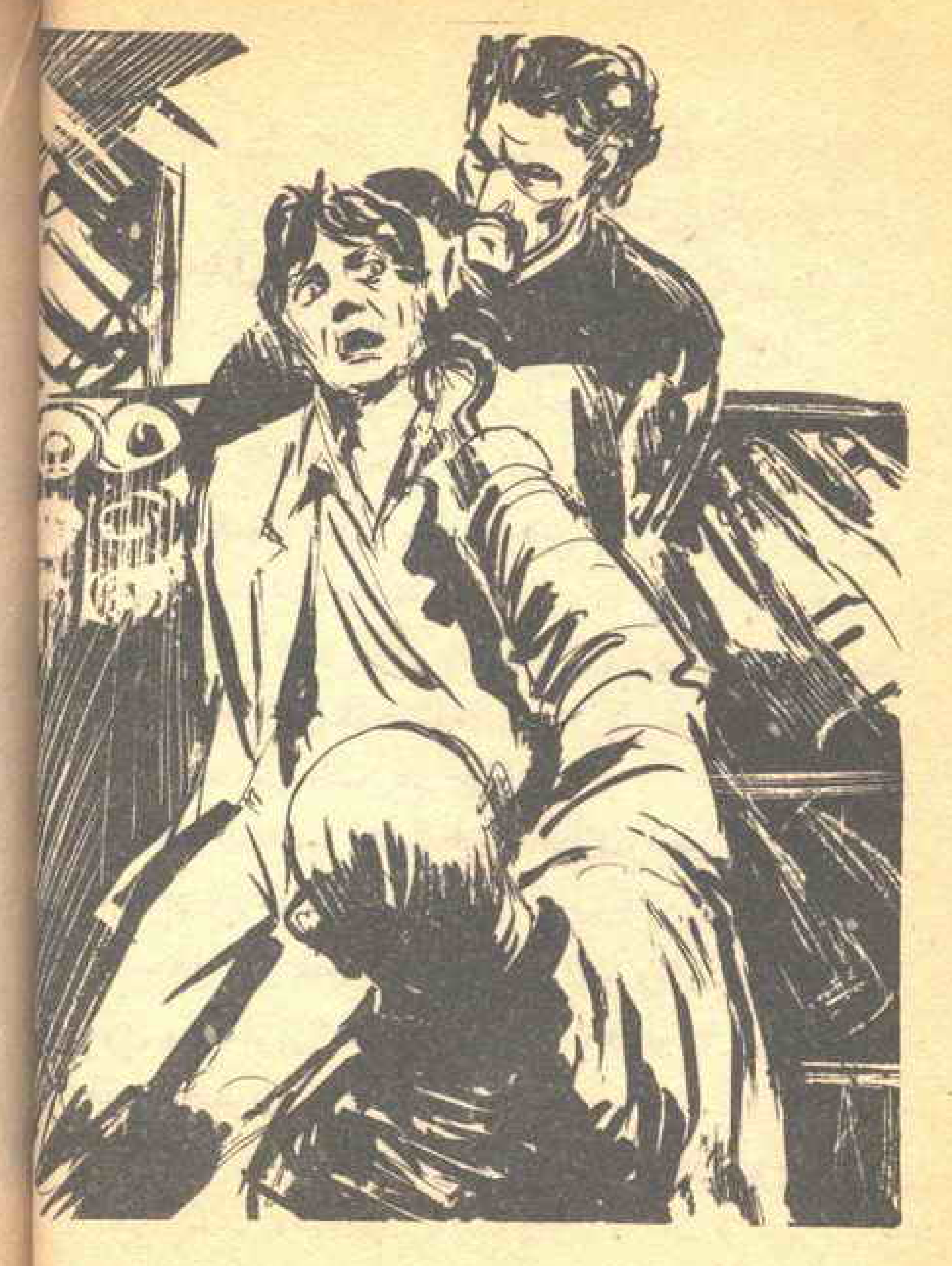
— ربَّما كان الثمن هو حياتك .

وقفز الدميم ؛ ليضع طرف خطَّافه الحادّ على عنق (ممدوح) ، قائلًا فى قسوة :

— هل يبدو لك وجهى قبيحًا أيها الوسيم ؟.. إذا أردت ألَّا أحوِّل وجهك إلى ما هو أكثر قبحًا ، فأخبرنا عن السبب الحقيقى لحضورك إلى هنا .

وفى قسوة وخشونة ، بدأ يغرز طرف خطَّافه فى عنق (ممدوح) ..

* * *



وقفز الدميم ؛ ليضع طرف خطّافه الحادّ على عنق (ممدوح) ..

٦ ــ الصراع العنيف ..

تصبّب العرق على وجه (ممدوح) ، وهو يقول فى حدّة :

ــ هل تعتقد أننى أستطيع التحدُّث ، وأنت تغرس مخلبك فى عنقى ؟

أطلق الدميم ضحكة قصيرة ، وهو يبعد الخطّاف عن عنق (ممدوح) ، قائلًا :

ــ حسنًا .. ها هوذا يبتعد ، ولكن حذار أن تلجأ إلى الخداع ، فهذه المرّة سيخترق مخلبى عنقك تمامًا .

قال (ممدوح) فى صرامة :

ــ ومن قال إنك ستجد الفرصة لذلك ؟

وفى حركة سريعة ، ارتكز بظهره على صدر الضخم ، ودفع قدميه فى وجه الدميم ، فألقاه بعيدًا فى قوة ، ثم دفع مرفقيه إلى الخلف ، محطّمًا ضلع الضخم ، الذى تأوّه فى قوة ، وهو يرخى قبضتيه عن معصمى (ممدوح) ، الذى سحب ذراعيه من يدى الضخم فى سرعة ، ودار على عَقِبيه فى مرونة ؛ ليهوىَ على

فكَّ الرجل بلكمة ساحقة ، جعلت الرجل يترنَّح ، وهو يتراجع فى ألم ..

وانقضَّ الدميم ، الذى استعاد توازنه ، على (ممدوح) ، وهوَى بخطَّافه المعدنى على رأسه ، ولكن (ممدوح) مال جانبًا ، متفاديًا الضربة القاتلة ، وعاجل الدميم بضربة قوية من حافة راحته ، ألقت الرجل وسط الزجاجات المتراصَّة ، التى سقطت على رأسه ، وتهشَّمت على جسده ، على حين قفز الضخم نحو (ممدوح) ، وطوَّقه بذراعيه ، وراح يعتصره بعضلاته القوية ، وقد اكتست ملامحه بمزيج من الغضب والقسوة ، ولكن (ممدوح) هوَى على رأس غريمه بلكمة هائلة ، تفجَّر لها طنين قوى فى رأس الضخم ، الذى عجز عن اعتصار (ممدوح) ، وهو يشعر بعضلاته تتراخى ..

وهنا انطلقت قبضتا (ممدوح) فى ثلاث لكمات سريعة متلاحقة ، هوَت على وجه الضخم كالقنبلة ، وألقته وسط الزجاجات المتراصة على الجانب الآخر ، والتى تهشَّمت بدورها على رأسه وجسده .

واندفع (ممدوح) نحو الباب الفولاذى ، ولكن الدميم اعترض طريقه ، وهو يلوِّح بخطَّافه الحادّ فى وجهه ، على حين

نهض الضخم من سقطته ، وقبض على عنق زجاجة محطمة ، واندفع نحو ظهر (ممدوح)

ووجد (ممدوح) نفسه محاصرًا ، برجلين مضرجين فى دمائهما ، وقد حوَّلتهما جروحهما إلى وحشين ثائرين ، ولن يهدأ بالهما إلا بتمزيقه إربًا ..

كان بين السندان والمطرقة ..

* * *

كان الأمر يحتاج إلى الدِّقة والسرعة والمهارة ؛ لذا فقد انتظر (ممدوح) حتى اقترب منه غريماه ، ثم قفز قفزة بارعة فى الهواء ، وفتح ساقيه عن آخرهما ، كراقصى الباليه ، راكلًا وجهى الرجلين فى آن واحد ، ثم هبط على قدميه ، وارتفعت قدمه اليمنى تركل معدة الدميم ، الذى انثنى فى ألم ، فطوَّق (ممدوح) عنقه بذراعه ، ثم قبض على ساعد يده ذات الخطَّاف ، ورفعها فى وجه الضخم ، الذى عاد يهاجمه بالزجاجة المكسورة ، ذات الأطراف الحادَّة ..

وفى مناورة بارعة ، هوَى (ممدوح) بالخطاف على يد الضخم ، وغرس نصله فى عظام كفِّه ، فصرخ العملاق فى ألم ، وسقطت الزجاجة من يده ، واستغلَّ (ممدوح) لحظة

الألم والارتباك ، فدفع الدميم نحو الضخم ، وتركهما يهويان وسط الزجاجات المحطّمة ، ثم اندفع نحو باب آخر ، فى نهاية المخزن ، وفتحه ، وهو يندفع عبْره ، حيث وجد نفسه داخل شارع ضيّق مسدود ، فأدار عينه إلى الناحية الأخرى ، حيث وجد مخرجًا ، اندفع نحوه محاولًا الفرار ، قبل أن يعاود الرجلان مطاردته ، ولكنه فوجئ بسيارة زرقاء تعترض طريقه ، ثم تندفع نحوه ، عَبْر الشارع المسدود ..

واندفع (ممدوح) عائدًا ، والسيارة تطارده فى إصرار ، حتى التصق بالحائط المقابل ، والسيارة تندفع نحوه فى شراسة وإصرار ..

وأصبحت معركة رجل .. ضد سيارة ..

* * *

لم يكن هناك مجال للتفكير العقلانى أو المتّزن ، فالموقف نفسه لم يكن كذلك ، كان كل شىء يُوحِى بالجنون ؛ لذا فقد اندفع (ممدوح) نحو السيارة ، ووثب فوق مقدمتها ، ثم اعتلى ظهرها ، وهى تواصل اندفاعها ، وقفز إلى الأرض ، وتابع انطلاقه نحو النهاية المفتوحة للشارع ، ولكنه فوجئ بسيارة أخرى تعترض طريقه ، فالتقط مسدّسه ، ليطلق النار على

راكبيها ، ولكنه فوجئ بفوّهة بندقية تلتصق برأسه من الخلف ، وسمع صوتًا صارمًا يقول :

ـــ ألق مسدسك يا رجل ، فلن تجد الوقت لاستخدامه .

ألقى مسدّسه فى سخط ، وهو يلوم نفسه ؛ لأنه نسى ركّاب السيارة الأخرى ، على حين استطرد صاحب الصوت :

ـــ هيّا .. التفت فى هدوء ؛ لأرى وجهك أيها المغامر .

التفت إليه (ممدوح) ، وهو يقول فى سخرية :

ـــ ما رأيك ؟.. هل أصلح كنجم سينمائى ؟

لم يجب الرجل ، وإنما التمعت عيناه على نحو عجيب ، أثار ريبة (ممدوح) ، فالتفت بسرعة ، ولكنه ـــ وقبل أن يتمّ التفاتته ـــ تلقّى على مؤخرة عنقه ضربة قوية ، جعلته يسقط فاقد الوعى ، فأشعل الرجل سيجارته فى هدوء ، وهو يقول فى لهجة آمرة :

ـــ احملوه إلى سيارتى .

وارتسمت على شفتيه ابتسامة ساخرة مخيفة ..

* * *

٧ ـ فى عرين الشيطان ..

استردَّ (ممدوح) وعيه بغتة ، إثر ضربة قوية من الماء فى وجهه ، ففتح عينيه ، وهو يمسح وجهه المبتل ، ووجد (سلفادور) أمامه يبتسم فى سخرية ، وهو يقول :

ـ ها نحن أولاءَ نلتقى مرَّة أخرى ، أيها البطل المغوار .

ثم أشار إلى تابعه بالانصراف ، على حين أجابه (ممدوح) فى هدوء ولا مبالاة :

ـ يبدو أنك قد جشَّمت رجالك العناء بلا طائل .. فلو أنك طلبت مقابلتى ودِّيًا ، لجئت إليك من تلقاء نفسى ، بدلًا من أن يسبق لقاءنا بعض الخسائر فى مخزن الخمور ، وإصابة اثنين من رجالك الظرفاء بعدة جروح ، فضلًا عن ....

قاطعه (سلفادور) ، قائلًا :

ـ هذان الوغدان ليسا من رجالى ، إنهما يعملان لحساب مروِّج هيروين ضئيل الشأن .. أما رجالى فهم الذين كانوا يتبعونك منذ البداية ، والذين أحضروك إلى هنا ، وهم يعرفون كيف يؤدون عملهم .

وتبدَّلت قسماته ، وهو يضغط أسنانه ، مستطردًا فى غضب :

ـ ولكن هذا لا يمنع من أنك قد كبَّدتنى بعض الخسائر بالفعل ، فقد أحبطت مخطَّطاتى ، بالنسبة للضابط (برناردو) ، وقتلت الكثير من رجالى ، وأجبرتنى على التخلِّى عن العمل علانيةً ، والانتقال من مخبأ إلى آخر كالجرذان ، وهذا يكفى لأن أقتلك شرَّ قتلة .. ولكننى لن أفعل ؛ لأننى أحتاج إليك . كما أننى سأصفح عن كل خطاياك ، لو أثبتَّ لى أنك حقًّا الرجل الذى أنشده .

تطلَّع إليه (ممدوح) فى حَيْرة ، على حين تابع هو قائلًا :

ـ ولن أطالبك إلَّا بإتمام العمل الذى جئت من أجله ، على أكمل وجه ، بل سأعاونك على إتمامه أيضًا .. فلقد أبلغنى عملائى عن حقيقة شخصيتك ، وعن نجاحك فى مواجهة منظمات إجرامية عديدة ، وعن تاريخك الحافل فى العمل الأمنى ، مما جعل بلادك تفخر بك ؛ لذا فأنا أرجو أن تنجح فى عملك ، الذى سأعاونك لإتمامه بقدر استطاعتى .

سأله (ممدوح) فى دهشة :

ـ أتعنى أنك ستعاوننى ؛ للقضاء على (الأخطبوط) ؟.. ولكن لماذا ؟.. إنك أحد أفراد منظمته !

سلفادور :

— لأنه غدر بأحبِّ الأشخاص إلى قلبى ، وتسبَّب فى مصرعه .

واكتست ملامحه بالحزن ، وهو يستطرد :

— لقد قتل شقيقى (جوزيه لاراز) .

هتف (ممدوح) فى دهشة :

— (جوزيه لاراز) شقيقك ؟!

أجابه (سلفادور) فى حزن :

— نعم .. ولقد أراد (الأخطبوط) أن يخدعنى ، بادعاء أن رجال الشُرطة هم الذين قتلوا أخى ، حتى لا يبُوح بأسرار من يعملون لحسابنا منهم ، ولكننى أعرف أنه كاذب ، فهو الذى أرسل من يقتله ، بعد أن هدَّده (جوزيه) بكشف أسرار منظمته ، مالم يساعده على الفرار .

ممدوح :

— ولماذا لا تنتقم منه بنفسك ؟

سلفادور :

— لأننى لا أعرفه ؛ فهو يتعامل معنا بواسطة رجل يدعى (أميلدو) ، وهو الذى ينظِّم الصفقات والاتفاقيات .. أما

(الأخطبوط) ، فهو فى الظل دومًا ، ثم إنه سيرتاب فىَّ ولا شك ، بعد أن قتل أخى ، على الرغم من تظاهرى بتصديق ادعائه .

ممدوح :

— وكيف يمكنك أن تعاوننى فى القضاء على شخص ، تجهله أنت نفسك ، على حدِّ قولك ؟

سلفادور :

— إن الطريق إلى (الأخطبوط) يبدأ بـ (أميلدو) .. فهو الرجل الثانى فى المنظمة ، وهو الوحيد الذى يتعامل مباشرةً معه ، وهو فى هذه اللحظة ينتظر حضور أحد كبار المهرِّبين فى الشرق الأوسط ، وهو لبنانى يدعى (سلمان) .. ولقد كنت الوسيط فى هذه الصفقة ، قبل مقتل أخى ، وحتى بعد ذلك ، حيث أتممت الاتفاق بين الطرفين على تدبير لقاء ، فى مزرعة (أميلدو) خارج العاصمة ، للتعاقد على صفقة هيروين كبيرة ، والمنظمة لم تتعامل مع هذا المهرِّب مباشرةً من قبل ، وأنا الوحيد الذى يعرفه حتى الآن ، ويمكننى أن أقدِّمك لهم ، على أنك ذلك الرجل ، فنذهب معًا إلى مزرعة (أميلدو) ، وهناك يمكنك أن تلتقط طرف الخيط ، الذى يقودك إلى (الأخطبوط) .

ممدوح :

ـ ولكنك تقول إنهم لا يُولونك ثقتهم الآن .

سلفادور :

ـ ولكننى لم أفقدها تمامًا .

ممدوح :

ـ حسنًا .. أنا أوافق .

سلفادور :

ـ ولكن لى شرطًا واحدًا .

ممدوح :

ـ ما هو ؟

سلفادور :

ـ ألا يشترك رجال الشُرطة فى ذلك ، فمعظمهم مرتشون ، وعملاء للمنظمة ، ولست أحبّ أن أقضى نحبى بالوشاية ، قبل أن أرى بعينى نهاية (الأخطبوط) .

صمت (ممدوح) قليلًا ، ثم ابتسم قائلًا فى حزم :

ـ اتفقنا .

* * *

اخترقت السيارة مساحة شاسعة من الأعشاب ، فى طريقها إلى مزرعة (أميلدو) ، وفى منتصف الطريق استوقفها بعض المسلَّحين ؛ ليتأكَّدوا من هويَّة راكبيها ، ثم طلبوا من (ممدوح) و (سلفادور) أن يتبعاهم عَبْر غابة كثيفة ، قادتهما إلى بناء أشبه بالقصر ، استقبلهما (أميلدو) أمام سُلَّمه الرُّخامىّ ، وصافح (سلفادور) فى حرارة ، قائلًا :

ـ كم يسعدنى أن الظروف قد أتاحت لنا أن نلتقى من جديد ، يا عزيزى (سلفادور) .

قال (سلفادور) فى هدوء ، وهو يخفى لهيب حقده فى صدره :

ـ أنا أيضًا كنت أتطلّع إلى هذا اللقاء يا سنيور (أميلدو) .. دَعْنى أُقدِّم لك السنيور (سلمان) ، الذى يرغب فى أن يكون عميلنا الدائم فى (بيروت) .

ابتسم (أميلدو) ، وهو يصافح (ممدوح) ، قائلًا :

ـ مرحبًا بك فى (سيدوراس) يا سنيور (سلمان) .. إننى أتوق إلى هذا اللقاء ، منذ أمد طويل .

ثم ارتقى معهما درجات السُّلَّم الرُّخامىّ ، إلى داخل القصر ، على حين عاد رجاله المسلَّحون أدراجهم ، وقال (ممدوح) لـ (أميلدو) ، بعد أن استقرَّ المقام بثلاثتهم ، فى إحدى قاعات القصر الفاخرة :

ــ إننى أرغب فى شراء نصف طن من الهيروين دفعة واحدة يا سنيور (أميلدو) .. ولقد كنت أتعامل مع الآسيويين منذ زمن طويل ، ولكنهم عجزوا عن توريد مثل هذه الكمية ، ولقد أخبرنى صديقى (سلفادور) أن منظمتكم يمكنها تدبير ذلك .

قال (أميلدو) ، وهو يتفحَّصه بعينين ثاقبتين :

ــ ولكن هذه الكمية باهظة الثمن ، وقد تكلِّفك الملايين .

ممدوح :

ــ لو أن البضاعة من النوع الجيِّد ، فسأدفع عشرة آلاف دولار للكيلوجرام الواحد .

أميلدو :

ــ بل خمسة عشر ألفًا .

ممدوح :

ــ دعْنا لا نختلف على الثمن ، قبل أن أفحص عيِّنة من البضاعة .

سلفادور :

ــ وأنا أضمن سداده للمبلغ فورًا ونقدًا .

أميلدو :

ــ وكيف يمكنك تهريب هذه الكمية الضخمة إلى (بيروت) ؟

ممدوح :

ــ هذا عملى .

أميلدو :

ــ حسنًا .. يمكنك أن تعتبر أننا قد اتفقنا بصورة مبدئية ، ولكن الكمية التى تطلبها ضخمة ، وتحتاج إلى بعض الوقت لإعدادها ، ولنقُل أنها تحتاج إلى ثلاثة أيام ، ويسعدنى استضافتك مع صديقى (سلفادور) طوال تلك الفترة .

ممدوح :

ــ شكرًا لك ، ولكن أرجو ألا يستغرق الأمر أكثر من ذلك .

أميلدو :

ــ اطمئن .. إنه لن يستغرق أكثر من ذلك ، وطوال الأيام الثلاثة يمكنكما اعتبار نفسيكما فى منزلكما ، ويمكنك أن تنتقل ــ مع صديقى (سلفادور) ــ إلى أى مكان يحلو لكما ، داخل المزرعة ، وسيلبى الجميع طلباتكما ، حتى ينتهى

إعداد البضاعة .. والآن سيصحبكما الخدم إلى حجرتيكما ؛ لتحصلا على بعض الرَّاحة .

ممدوح :

ــ إننى أشكرك على هذه الحفاوة يا صديقى .

همس (سلفادور) فى أذن (ممدوح) ، وهما يتجهان إلى حجرتيهما :

ــ كن على حذر ، فهو سيجرى كل التحرِّيات اللازمة عنك ، خلال الأيام الثلاثة القادمة ، لقد لمحت الارتياب فى عينيه . .

همس (ممدوح) بدَوْرِه ، قائلًا :

ــ أعرف ذلك ، وهذا يعنى أنه أمامنا ثلاثة أيام فقط لحسم الأمر .. ثلاثة أيام فقط .

* * *



٨ ـــ القصر الغامض ..

قضى (ممدوح) اليوم التالى فى ممارسة رياضة (الجولف) مع (سلفادور) ، فى المكان المعدّ لذلك ، داخل مزرعة (أميلدو) ، ووقف اثنان من رجال هذا الأخير يراقبانهما ، وهما يحملان كرات وعصى اللُّعبة .. ولمح (ممدوح) فى أثناء تنقُّله من موقع إلى آخر ؛ لقذف الكرة ، سورًا من الأسلاك الشائكة ، خلف الأشجار التى تحدّ ملعب (الجولف) ، وانتابه الفضول ؛ لاستكشاف ما يوجد خلف هذا السُّور ، فتعمَّد أن يقذف الكرة على نحو خاطئ جعلها تستقر بين الأشجار ، ثم أشار إلى (سلفادور) بمشاغلة الرجلين ، على حين انطلق هو نحو الأشجار ، متظاهرًا بإحضار الكرة ، ووقف خلفها يفحص سور الأسلاك الشائكة ، الذى يفصل الأشجار عن أرض عُشبيَّة منحدرة ، والتقط من جيبه عملة معدنية ، ألقاها على السُّور ، فأحدث التقاؤهما شرارة كهربية صغيرة ، تشفُّ عن مرور تيار كهربىّ شديد فى الأسلاك ، يكفى لصعق الفضوليين ..

إلا أن هذا لم يمنع (ممدوح) من الاقتراب من السور فى حذر ؛ ليتطلّع إلى ما خلف المنحدر العُشبىّ ، حيث رأى قصرًا عتيقًا يقوم أسفلها .. وعلى الرغم من بعد المسافة بينهما ، إلّا أنه لمح (أميلدو) يُوقف سيارته أمام بوّابة ذلك القصر العتيق ، ويخرج منها بصحبة أربعة مسلحين .

واكتفى (ممدوح) بما رأى ، فالتقط الكرة ، وعاد أدراجه .. ولم يكد يتجاوز سور الأشجار ، حتى وجد أحد رجلى (أميلدو) يعدُو نحوه لاهثًا ، بعد أن طال غيابه خلف الأشجار ، وتوقّف الرجل ، وهو يرمقه بنظرة شك ، قائلًا :

— ماذا هناك يا سنيور ؟

أجابه (ممدوح) فى بساطة :

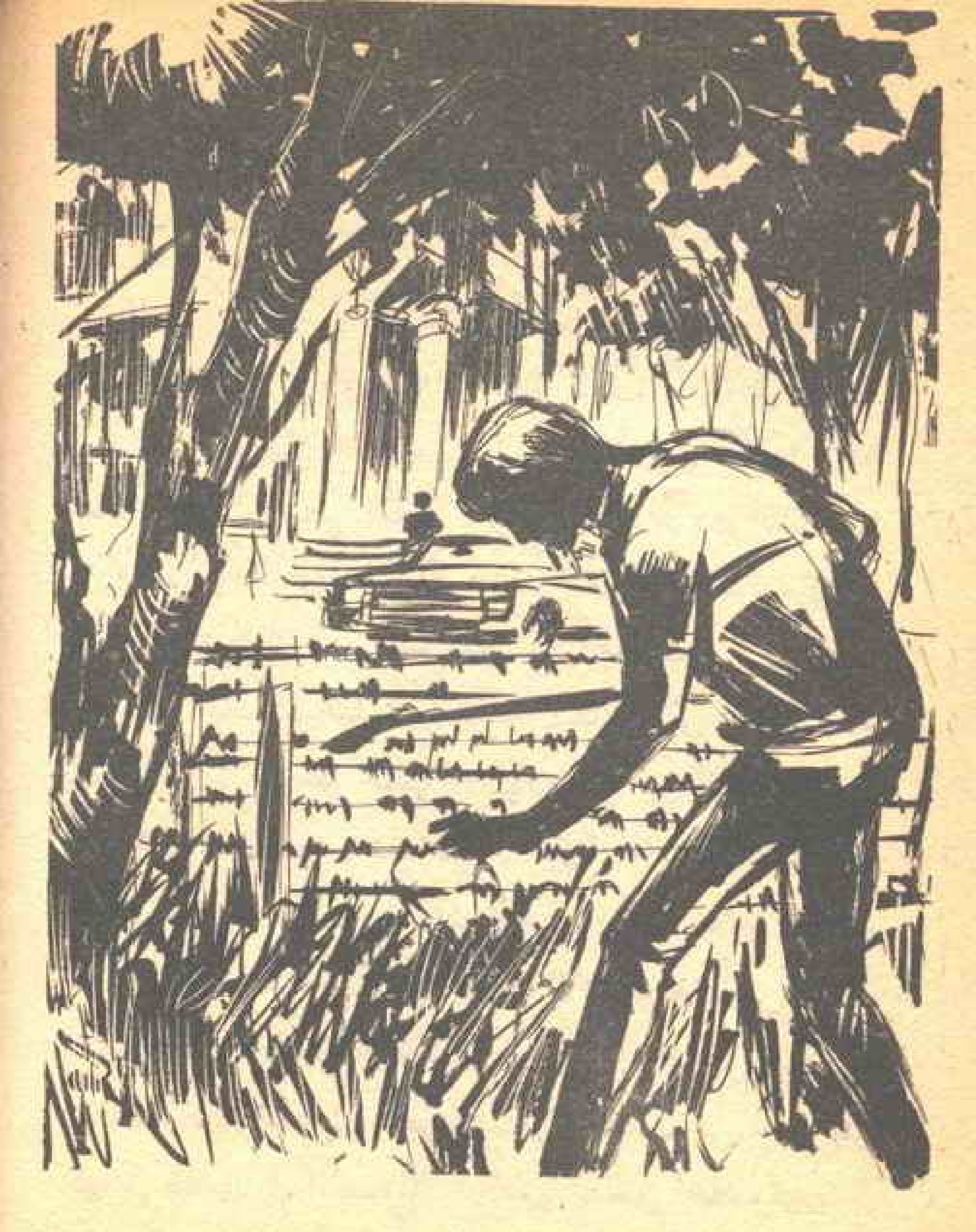
— لقد سقطت الكرة هنا ، فأتيت لإحضارها .

أجابه الرجل بلهجة قاطعة ، يغلّفها الاحترام :

— لا ترهق نفسك مرّة أخرى يا سيّدى .. إننا هنا لخدمتك ، ونحن نحمل العديد من الكرات الإضافية .

ابتسم (ممدوح) ، قائلًا :

— شكرًا لكل هذا الحرص على راحتى .



ووقف خلفها يفحص سور الأسلاك الشائكة ، التى يفصل الأشجار عن أرض عُشبيّة منحدرة ..

ثم عاد إلى حيث ينتظره (سلفادور) فى هدوء ، وهو يطلق من بين شفتيه صفيرًا مرحًا .

* * *

لم يكد (ممدوح) يلتقى بـ (سلفادور) ، بعد عودتهما إلى القصر ، حتى همس فى اهتمام :

ــ هناك قصر آخر ، عتيق الطراز ، خلف هذا الملعب ، ويبدو أن الاقتراب منه محظور .

سلفادور :

ــ أعلم ذلك ، و (أميلدو) يعتبر ذلك القصر العتيق ، والمنطقة المحيطة به ، من المناطق المحرَّمة داخل مزرعته .

ــ يبدو أن ذلك القصر العتيق يحوى الكثير من الأسرار .. لقد قرَّرت زيارته الليلة .

سلفادور :

ــ ولكنه محاط بتحصينات قوية .

ممدوح :

ــ أيًا كان الأمر ، لابدَّ من القيام بتلك الزيارة .

دخل (أميلدو) فى تلك اللحظة ، وهو يبتسم ابتسامة هادئة ، قائلًا :

ــ أرجو أن تكونا قد قضيتما وقتًا طيِّبًا ، فى ملعب (الجولف) .

أجابه (سلفادور) :

ــ نعم .. لقد أعادت لى ممارسة رياضة (الجولف) نشاطى وشبابى .

رمق (أميلدو) (ممدوح) بنظرة جانبية ، وهو يقول :

ــ أرجو أن يكون السنيور (سلمان) قد استمتع بذلك أيضًا .

ممدوح :

بالطبع .. إنك تملك ملعبًا ممتازًا .

قال (أميلدو) بغتة :

ــ هل رأيت القصر العتيق ؟.. إنه أيضًا تحفة فنية معمارية .

أجابه (ممدوح) فى هدوء :

ــ نعم .. لقد رأيته بالمصادفة فى أثناء إحضارى لإحدى الكرات ، التى قفزت خلف الأشجار .

أميلدو :

ــ كنت أودُّ أن أتيح لكما فرصة زيارته ، ولكننى أحتفظ

فيه للأسف بذكريات قديمة أليمة ، لست أحب — حتى للمقرَّبين — الاطلاع عليها ؛ لذا تجدنى أحيطه بالأسلاك الشائكة ، وأعزله تمامًا عن مزرعتى .

ابتسم (ممدوح) ، قائلًا :

— إنك تثير فضولى نحوه حقًّا يا سنيور (أميلدو).

عقد (أميلدو) حاجبيه ، وهو يقول فى صرامة :

— من الأفضل أن نتحدَّث عن العمل ياسنيور (سلمان) ، فهذا هو الشيء الوحيد ، الذى يثير فضولى .

* * *

انتهز (ممدوح) فرصة ذلك الحفل الصاخب ، الذى أقامه (أميلدو) فى مزرعته ، لأصدقائه ، وعملائه ، وانسحب من القاعة خلسة ، حيث نزع حُلَّة السهرة ، وأخفاها وسط أشجار المزرعة ، حيث كان يرتدى أسفلها سروالًا وقميصًا من اللون الأسود ، وأخذ يلطِّخ وجهه ببعض الطمى ، ليخفى ملامحه تمامًا ، ثم تسلَّل عَبْر الظلام إلى ملعب (الجولف) ، واخترق حاجز الأشجار ، وأخرج من جيبه شيئًا يشبه البالون ، راحَ يملؤه بالهواء من صدره ، حتى أصبح يشبه وسادة هوائية صغيرة ، وأخرج من جيبه قرصًا صغيرًا ،

أدار حروفه فى مهارة ، فاندفع منه تيار هوائى قوى وثبَّته (ممدوح) فى فتحة الوسادة ، وأحكم رباطه إليها بمشبك معدنى قوى ، ثم وقف فوق الوسادة التى ارتفعت عن الأرض فى بطء ، حتى أصبحت تعلو سور الأسلاك الشائكة ، ثم وجَّهها (ممدوح) لتعبره ، حيث بدأت تهبط فوق الأرض العشبيَّة المنحدرة ..

وقبل أن تستقرَّ الوسادة فوق الأرض بعدة أمتار ، قفز منها (ممدوح) ، وتدحرج فوق المنحدر ، على حين انفجرت الوسادة بدوىٍّ مكتوم ..

وظلَّ (ممدوح) يتدحرج فوق المنحدر ، حتى استعاد توازنه ، على مسافة قريبة من الشجيرات القصيرة ، المحيطة بالقصر ، فنهض واقفًا ، وتطلَّع من بين الشجيرات إلى القصر ، الذى أحاط به عدد من الحرس المسلَّح ، وعدد من الأعمدة المعدنية المتقاربة ، تعلو كل منها آلة تصوير تليفزيونية ؛ لمراقبة المنطقة المحيطة بالقصر ..

وأدرك (ممدوح) أن الأمر أكثر صعوبة مما كان يتوقَّع ، وأن منزل (سلفادور) الريفى كان أشبه بحجرة مدرسية صغيرة ، بالمقارنة بذلك الحصن المنيع ، ولكن عليه أن يبذل كل ما يمكنه ، لاقتحام ذلك القصر العتيق ..

وانتظر (ممدوح) حتى اقترب أحد الحرّاس من مكمنه ، ثم داعب أوراق الشجيرات ، مصدرًا حفيفًا مثيرًا للشك ، جعل الحارس يتوقّف ، ثم يتجه إلى الشجيرات ، بحثًا عن مصدر الصوت ..

وهنا برز (ممدوح) من مكمنه ، وجذب الحارس إليه فى سرعة وقوة ، ودفع ركبته فى وجهه بضربة قوية ، ثم لوى ذراعه خلف ظهره فى سرعة ، وكال له لكمة ساحقة أفقدته الوعى ، ثم أسرع يرتدى ملابسه ، وتقدّم فى هدوء نحو القصر ، وقد بدا لمراقبى آلات التصوير كأحد الحراس ، وهو يدور حول القصر بحثًا عن منفذ ، حتى استرعت انتباهه نافذة صغيرة ، فى الطابق الأوّل من الجانب الخلفى للقصر ، تنسدل إلى جوارها بعض المواسير الحديدية ، وتبتعد عنها عدسات آلات التصوير التليفزيونية ، فهمَّ بالتعلّق بالمواسير ، ولكنه تسمّر فجأة ، حينما سمع من خلفه صوتًا يقول :

ــ لحظة يا صديقى .

واستدار فى سرعة ، ليجد أمامه فوهة مدفع آلىّ ، وخلفها أحد حرّاس القصر ..

* * *

تجمّد (ممدوح) فى مكانه ، وهو يتطلّع إلى الرجل ، الذى بدا وكأن الأرض قد انشقّت عنه ، واستعدّ لمهاجمة الرجل ، لولا أنه خفض فوّهة مدفعه الآلى ، ودسّ سيجارة بين شفتيه ، وهو يستطرد فى هدوء :

ــ أأجد لديك ثقابًا ، لإشعال سيجارتى ؟

أخرج (ممدوح) قدّاحته ، ليشعل سيجارة الرجل ، ولكن عينى الرجل تحجّرتا على وجهه ، حينما رأى لهب القدّاحة ، وتراجع وهو يغمغم فى توتّر :

ــ من أنت ؟.. إننى لم أرك هنا من قبل !

جاءت إجابة (ممدوح) على هيئة لكمة ساحقة ، هوت على فكّ الرجل ، تبعتها أخرى فى معدته ، قبل أن يمسك (ممدوح) رأسه فى قوة ويدفعها ؛ لترتطم بالماسورة المعدنية ، فسقط الرجل فاقد الوعى ..

وابتسم (ممدوح) فى سخرية ، وهو يتسلّق الماسورة ، مغمغمًا :

ــ معذرة يا عزيزى ، لن يمكنك إشعال سيجارتك الآن .

وواصل تسلُّقه فى سرعة ، حتى بلغ النافذة الصغيرة ، فقفز عَبْرها إلى حجرة صغيرة ، لم تكد قدماه تمسَّانها ، حتى فوجئ أمامه برجلين يلعبان الورق ، حدَّقا فى وجهه بذهول ، ثم اندفع كل منهما نحو مسدَّسه ..

وكانت الأوامر الموجَّهة إليهم ، فى هذا الشأن ، حازمة حاسمة ..

كانت تقتضى قتل أى دخيل .. بلا تردُّد ..



٩ ــ أسنان الهلاك ..

كان (ممدوح) هو الأسبق إلى إشهار مسدَّسه ، فصوَّبه إلى الرجلين فى حزم ، وهو يضع سبَّابته فوق شفتيه قائلًا :

ــ لا تزعجا نفسيكما من أجلى ، عودا إلى لعب الورق ، وتصرَّفا وكأنكما لم تلحظا وجودى .

حاول أحدهما أن يلتقط مسدسه ، ولكن (ممدوح) استطرد فى صرامة :

ــ حَذار أن تفعل .. إن مسدَّسى كما ترى ، مزوَّد بكاتم للصوت ، وهذا يعنى أننى أضمن لكما ميتة هادئة ، لو أقدمتما على أى تصرُّف متهوِّر .. والآن أديرا ظهريكما إلىَّ ، ودعانى أرى أيديكما فوق المائدة ، لضمان عدم الغش فى لعب الورق .

أطاع الرجلان الأمر فى حَنق ، ووقف هو خلفهما ، مستطردًا :

ــ هذا أفضل بالتأكيد .

ثم هَوَى بمقبض مسدسه على مؤخرة رأسيهما ، وأرسلهما فى

فصوَّبه إلى الرجلين فى حزم ، وهو يضع سبَّابته فوق شفتيه قائلًا :
ـــ لا تزعجا نفسيكما من أجلى ، عودا إلى لعب الورق ..

غيبوبة عميقة ، وفتح الصوّان المثبت إلى الحائط ، ودفعهما داخله ، ثم أغلقه عليهما فى إحكام ، وتسلَّل خارج الحجرة فى هدوء ، حيث وجد نفسه داخل دهليز طويل ممتد ، سار عَبْره حتى نهايته ، فوجد أمامه قاعة ضخمة ، محاطة بجدران زجاجية سميكة ، تتحرَّك خلفها خيالات غير واضحة .. ثم لم يلبث أن لمح شخصًا قادمًا ، يرتدى معطفًا أبيض اللون ، كأحد العاملين فى المختبرات العلمية ، فأسرع يختفى خلف أحد الجدران ، حيث رأى الرجل يتوقَّف أمام أحد الأبواب الزجاجية للقاعة ، فانفتح الباب تلقائيًا حتى عَبَره الرجل إلى داخل القاعة ، فعاد يُغلق فى هدوء ..

وتبعه (ممدوح) فى جسارة ، دون أن يبالى بما ينتظره خلف الباب ، ولكن الباب لم يكد يُفتح ، حتى تسمَّر (ممدوح) مبهوتًا ..

كان أمامه معمل كيميائى ضخم .. بل مجموعة من المعامل تضمّها القاعة ، وفريق هائل من العاملين ، يتجاوز المائتين ، يعمل كخليَّة نحل نشطة ؛ لإعداد كميات هائلة من الهيروين ..

وتسمَّر (ممدوح) فى مكانه مذهولًا ، وهو يغمغم :

ـــ إذن .. فهنا ينبت سُم (الأخطبوط) !!.. ومن هنا يصدَّر الهلاك إلى العالم !!

وبينما يتطلَّع إلى ما أمامه مشدوهًا ، مأخوذًا ، أتى من خلفه ـــ بخطوات صامتة ـــ رجل مفرط البدانة ، منتفخ الوجه ، يبدو كما لو كان دبًّا ضخمًا ، وأمسك كتفه بكفه الغليظة .. فالتفت إليه (ممدوح) فى سرعة ، ولكن الرجل قبض على معصمه بيد من فولاذ ، وأجبره على ترك مسدَّسه ، وهو يحدِّق فى عينيه بعينين وحشيتين صارمتين .. وحاول (ممدوح) أن يلكم ذلك الدُّبَّ فى كرشه الضخم ، ولكن الرجل لم يتزحزح من مكانه ، وإنما ترك معصم (ممدوح) ، الذى كاد يتحطَّم ، وضمّ قبضتيه ، ورفعهما إلى أعلى ، ثم فتحهما فجأة ، وهوَى بهما على جانبى رأس (ممدوح) ، الذى سقط فاقد الوعى دفعة واحدة ورأسه يرتجّ فى قوة ..

* * *

« المكان أشبه بمصنع أخشاب حديث .. » ..

هذا مادار بخُلْدِ (ممدوح) ، وهو يستعيد وعيه ، ليجد نفسه موثق اليدين والقدمين فى إحكام ، فوق كتلة عريضة من الخشب الغليظ ، وسط عشرات الكتل المشابهة ، فوق سير

متحرِّك ، وعلى مقرُبة منه رأى (سلفادور) مقيَّدًا ، فوق كتلة خشبية مشابهة ، فغمغم فى سخرية ، وهو يلتفت إليه :

ـــ هل سيصنعون لنا تماثيل خشبيَّة ؟

ولكن (سلفادور) أجابه فى يأس :

ـــ بل سيشقوننا نصفين .

تطلَّع إليه (ممدوح) فى دهشة ، محاولًا تبيُّن ما إذا كان صادقًا فى قوله ، ولكنه فوجئ بـ (أميلدو) يقترب من السَّير المتحرِّك ، ويقف أمامه قائلًا :

ـــ لقد نصحتك من قبل ألا تتمادى فى فضولك ، أيها المقدَّم المصرىّ ، ولكنك لم تستجب لنصائحى ، وذهبت إلى القصر العتيق ، وشاهدت معامل الهيروين ، وهأنتذا ترى جزاء من يرفضون نصائحى .

ثم تحوَّل إلى (سلفادور) ، مستطردًا بنظرة متهكِّمة :

ـــ وأنت يا عزيزى (سلفادور) ، متى تحوَّلت من مهرِّب إلى مرشد للشُّرطة ؟

أجابه (سلفادور) فى تحدٍّ :

ـــ منذ قتلتم أخى ، وتيقَّنت من أنه يسهل عليكم التخلُّص من رجالكم المخلصين .

أميلدو :

ــ رجالنا المخلصون لا يطلقون ألسنتهم بالتهديد .. لقد حاول أخوك مساومتنا على تهريبه ، وهدّد بفضح أسرار المنظمة .. لذا كان من المحتّم قتله ، حتى يكون عبرة للآخرين .. وعلى الرغم من ذلك ، فقد كنت أتصوَّر أن ولاءك للأخطبوط أقوى بكثير من الأواصر الأخوية ، والأمور العاطفية ، التى تعلم جيّدًا أنه لامكان لها فى منظّمتنا ، التى جعلت منك مليونيرًا ، بعد أن كنت معدمًا ، لاتجد قوت يومك .. ولست أدرى كيف هيّأ لك غباؤك أننا سنسلّم بقصة ذلك المهرِّب اللبنانى ، الذى جاء بصحبتك ، دون بحث أو تقصٍّ ، على الرغم من معرفتك الجيّدة لوسائل المنظّمة ، فى جميع المعلومات عن عملائها الجُدد ، وقوة اتصالاتها فى الداخل والخارج .. لقد تمنّيت من البداية أن تكون صادقًا فى إخلاصك للأخطبوط ، وأن تُثبت تحرّياتنا صدق ادعاءاتك ؛ لأنك كنت بالفعل أحد رجالنا المخلصين والممتازين ، ولكن خاب أملى فيك ، بعد أن أكّدت تحرّياتنا خيانتك ، وأنك جئت بذلك المصرى إلى هنا ؛ لكشف أسرارنا .

سلفادور :

ــ أما وقد عرفت ذلك ، فما هو المطلوب منّى ؟

أميلدو :

ــ أن تخبرنى بمدى تورُّطك فى خيانتنا ، وما الذى كشفته من الأسرار ، عن عملاء المنظّمة ؟ وما الأطراف التى تعلم بمجيئك مع ذلك المصرى إلى مزرعتى ؟

أجابه (سلفادور) فى سخرية :

ــ ولماذا لا تلجأ إلى وسائل المنظمة المتقدّمة ، فى جمع المعلومات ، وإلى مصادرها المتعدّدة ؛ لتحصل على ما تريد من معلومات ؟

أميلدو :

ــ لأننى أريد اختصار الوقت والجهد ، ومنحك فرصة للتكفير عن بعض أخطائك ، بدلا من قتلك بإحدى وسائلنا القاسية .

سلفادور :

ــ إنك ستقتلنى فى النهاية ، على أيّة حال ، وسأموت دون أن تحصل منّى على إجابة واحدة .

تجهَّم وجه (أميلدو) ، وهو يقول :

ــ احمل إجاباتك معك إلى الجحيم إذن .

وأشار إلى أحد أعوانه ، فضغط على زرٍّ أمامه ، وبدأ السَّير ، الذى يحمل الكتل الخشبية ، يتحرَّك فى بطء ، نحو منشار دائرى كهربى ضخم ، فى نهاية السَّير ، راحت أسنانه الحادَّة تدور فى سرعة ، محدثة أزيزًا مخيفًا ..

وتجمَّدت الدماء فى عُروق (ممدوح) ، وهو يتطلَّع إلى الكتل الخشبية الضخمة ، التى تشطرها الأسنان الحادَّة شطرين ، فى ثوان معدودة ..

وحانَ دور الكتلة الخشبية ، التى قُيِّد إليها (ممدوح) ، وراحت تقترب من أسنان المنشار الكهربى فى بطء ، حتى أيقن (ممدوح) من الهلاك ، وقد أصبح على قيد خطوات من أسنان الموت ..

١٠ ــ الخصم العنيد ..

صاح (ممدوح) فجأة ، محاولاً كسب مزيد من الوقت ، قبل أن تشطره أسنان المنشار شطرين :

ــ (أميلدو) .. إنك ترتكب خطأً كبيرًا بقتلنا .. فهناك جهات عليا فى (سيدوراس) ، تعلم أننا فى مزرعتك .. وهناك سيارة تقف فى موقع قريب من هنا ، تتلقَّى إشارة خاصة كل ساعة ، بواسطة جهاز إرسال صغير ، أخفيته فى كعب حذائى ، ومالم تصلهم تلك الإشارة ، خلال عشر دقائق ، فسيخطرون الجهات العليا ، ويهاجمون مزرعتك على الفور .

قال (أميلدو) فى شك :

ــ أنت تكذب .

هتف (ممدوح) ، وقد بدأت أسنان المنشار تشقّ كتلته الخشبية :

ــ تأكَّد بنفسك من وجود جهاز الإرسال ، فى كعب حذائى .

أشار (أميلدو) إلى مساعده ، الذى أوقف حركة السّير بضغطة زرّ ، قبل لحظة واحدة من وصول أسنان المنشار إلى جسد (ممدوح) ، الذى تنفّس الصُعَداء ، وأخذ وجهه يكتسى بعرق بارد ، على حين لم يكن (سلفادور) بأحسن حالًا منه ، إذ بدت عروق وجهه منتفخة ، من شدة الانفعال والخوف ..

وطلب (أميلدو) من مساعده فحص حذاء (ممدوح) ، بحثًا عن جهاز الإرسال ، فانتزع الرجل حذاءَ (ممدوح) ، وأداره ، ثم انتزع كعبه ، وأخرج جهاز الإرسال الدقيق ، وقدّمه إلى (أميلدو) ، الذى تناوله فى راحته ، وراح يفحصه فى اهتمام ، وقد بدت على وجهه إمارات التفكير العميق ، ثم قال لـ (ممدوح) :

ــ حسنًا أيها المقدّم .. إنك تحمل جهاز الإرسال حقًّا ، ولكننى أشكُّ فى صدق الجزء الآخر من روايتك ، أو فى الأسلوب الذى رويتها به على الأقلّ ، فقد يكون إرسال الإشارة دعوة صريحة لمهاجمة مزرعتى ، وليس العكس .. كما قد لا تكون الجهات العليا على أدنى معرفة بقدومك إلى هنا ، وفى انتظار أن تحدّد لهم ذلك بواسطة الإشارة المتفق عليها ؛

لذا فإننى أطلب منك إعادة سرد روايتك ، ولكن بتحديد أكثر ، وتفاصيل أدقّ ، فتخبرنى مثلًا ماهى تلك الجهات العليا ، التى ذكرتها ؟.. وأين موقع تلك السيارة ، التى تنتظر إشارتك ؟ و ....

قبل أن يتمَّ عبارته ، دخل أحد رجاله إلى القاعة ، قائلًا فى اهتمام :

ــ لقد حضر سنيور (چاك) يا سيّدى ، وهو ينتظرك فى حجرة الاستقبال .

أميلدو :

ــ حسنًا .. إننى قادم إليه على الفور .

انصرف الرجل ، على حين التفت (أميلدو) إلى (ممدوح) ، وقال وهو يهمّ بالانصراف بدَوْره :

ــ سأعود إليك سريعًا ، ويمكنك انتهاز فرصة غيابى لتنسيق إجابات صادقة ودقيقة ، وتذكّر أن المنشار مازال يعمل ، وقد أستخدمه لبتر أطرافك ؛ لإجبارك على الاعتراف بكل ما أريد .

لم يكد ينصرف ، حتى تحوّل (سلفادور) إلى (ممدوح) ، يسأله فى توتُّر :



على حين اقترب (برناردو) من (ممدوح) ؛ ليحلّ وثاقه ..

ـ هل قصة جهاز الإرسال حقيقية ؟

اختلس (ممدوح) النظر إلى رجلَيْ (أميلدو) ، اللَّذَيْن بقيا داخلَ المصنع ، وهو يهمس :

ـ إلى حدِّ ما .. فقد أضفت إليها ما يمكن أن يثير اهتمامه .

غمغم (سلفادور) ، وقد عاد إلى لهجته اليائسة :

ـ إن هذا لن يمنعه من قتلنا على أيَّة حال .

فى تلك اللحظة فتح أحدهم الباب ، وتقدَّم خطوة إلى الأمام ، ولكنه لم يلبث أن اندفع فجأة ، حتى كاد يسقط ، ومن خلفه برز (برناردو) ، الذى اقتحم المكان شاهرًا مسدَّسه ، وهو يهتف فى وجوه الرجال الثلاثة فى صرامة :

ـ تحرَّكوا نحو الجدار ، رافعين أيديكم إلى أعلى .

شعر (ممدوح) بفرحة غامرة لرؤية صديقه ، الذى وصل فى وقت مناسب ، وتهلَّلت أساريره حينما امتثل الرجال الثلاثة للأمر ، والتصقوا بالجدار رافعين أيديهم ، على حين اقترب (برناردو) من (ممدوح) ؛ ليحلَّ وثاقه ، دون أن يرفع عينيه أو فوَّهة مسدَّسه عنهم ..

وبينما يحل وثاق (ممدوح) ، غافله أحد الرجال ، والتقط قطعة سميكة من الخشب ، قذفها نحوه ، فأطاحت بمسدَّسه ،

واندفع الرجل ليهوى على رأسه بقطعة أخرى ، ولكن (برناردو) مال جانبًا ، متفاديًا الضربة ، على حين اندفع الرجلان الآخران لتناول أسلحتهما ، إلا أن (ممدوح) حلَّ ما تبقَّى من وثاقه فى سرعة ، وقفز من فوق الكتلة الخشبية ، نحو الرجلين ، وأطاح بأحدهما بلكمة قوية ، على حين طوَّق الآخر وسطه من الخلف ، فأدار (ممدوح) ذراعيه خلف ظهره ، وأمسك رأس الرجل ، وألقاه من فوق كتفيه على زميله ، ثم التقط كتلة خشبية ، وعاجل بها الرجلين بضربتين قويَّتين ، أطاحتا بهما أرضًا ..

وفى هذه الأثناء ، كان (برناردو) يحاور خصمه ، الذى حاصره فى أحد الأركان ، محاولًا ضربه بقطعة خشبيَّة غليظة ، ولكن (ممدوح) هوَى بالكتلة الخشبية على ذراع الرجل ، ثم على فكِّه ، فألقاه إلى جوار زميليه فاقد الوعى ..

وابتسم (برناردو) ، وهو يقول لـ (ممدوح) لاهثًا :

ــ يبدو أنك تصرُّ دومًا على انتزاع دور المنقذ منِّى يا صديقى .

ابتسم (ممدوح) بدوْره ، قائلًا :

ــ بل أنت الذى لعب ذلك الدور عن جدارة هذه المرَّة يا صديقى .. فلولا حضورك الآن ، لاستلمت جثة كل منا فيما بعد ، على دفعتين .

اشترك الاثنان فى حلِّ وثاق (سلفادور) ، الذى قال لـ (برناردو) مازحًا :

ــ لم أتصوَّر يومًا أننى سأشعر بكل هذا القدر من السعادة ؛ لرؤيتك .

التقط كل منهم سلاحًا ، على حين سأل (ممدوح) (برناردو) :

ــ ولكن كيف استطعت الوصول إلى هنا ؟

برناردو :

ــ لقد تعقَّب المخبر ، الذى أرسلته خلفك ، إشاراتك اللاسلكية ، واستطعنا أن نحدِّد أنك فى مزرعة (أميلدو) الخاصة ، وبقيت أمامى مشكلة التسلُّل إلى هنا .. ولقد تغاضيت عن فكرة اقتحام المكان بقوات كبيرة ؛ نظرًا لجهلى بما يدور داخل المكان ، وخوفًا على حياتك .. إلى أن فاجأتنى حقيقة مؤسفة ، عجزت عن استيعابها طويلًا ، ألا وهى أن سنيور (چينيور) ، رئيس مكافحة المخدرات ، ذو صلة وثيقة

بـ (أميلدو) ، وأنه من أخطر عملائه السرّيّين ، وذلك يفسّر فشلنا فى القبض على كبار المهربين ، ورفضه التام لكل ما قدّمته من مخططات ، للإيقاع بالأخطبوط ، وكشف مخازنه السرّية .. ويكشف أيضًا مدى قوة تجار المخدرات فى (سيدوراس) ، ومدى تغلغلهم فى السلطة .

قال (سلفادور) ، وهو يومئ برأسه مؤيّدًا :

ـــ إننى أعرف ذلك جيّدًا ، ولكننى لم أتصوّر أن يكون رئيس مكافحة المخدرات ضمن عملائهم .. فقد أخفى (أميلدو) ذلك عنّى تمامًا ، ربّما لأن (الأخطبوط) كان يحافظ على سرّية أكبر عميل له .

ممدوح :

ـــ ولكن كيف كشفت ذلك ؟

برناردو :

ـــ لا وقت لسرد التفاصيل الآن .. المهم أننى علمت أنه سيتوجّه إلى مزرعة (أميلدو) فى سيارة خاصة ؛ لينقل إليه بعض المعلومات الهامة ، حول شحنة من الأفيون الخام ، فى طريقها إلى هناك ، وهو يأتى منتحلًا اسم (چاك) .. ولقد انتهزت الفرصة ، واختفيت فى حقيبة سيارته ، حيث عَبَر كل

حواجز الأمن إلى هنا ، بلا مخاطر ، وتتبّعت إشاراتك اللاسلكية ، حتى توصّلت إلى مكانك هنا .

ممدوح :

ـــ عليك أن تغادر المزرعة بنفس الوسيلة إذن ، فلقد ذهب (أميلدو) منذ لحظات لمقابلة (چينور) ، وبعدها سيعود هو إلى هنا ، على حين يغادر (چينور) المزرعة .. وعليك أن تختفى فى حقيبة سيارته قبل رحيله .. وعند وصولك إلى المدينة ، اطلب مقابلة وزير الداخلية شخصيًّا ، وأطلعه على كل شىء ، وأخبره أنك تحتاج إلى قوات أمن كافية ، وأنك ستقودها بنفسك ، نظرًا لأنك لم تعد تثق فى أى شخص آخر ، فلقد كشفت وجود معامل ضخمة هنا ، لتحويل الأفيون الخام إلى هيروين ، داخل القصر العتيق ، فى أطراف المزرعة ، ويوجد جيش من رجال المنظمة ، لحماية تلك المعامل ، ولاشكّ أن (الأخطبوط) يدير المنظّمة من هناك .

برناردو :

ـــ وماذا ستفعلان أنتما ؟

ممدوح :

ـــ سنبحث عن (الأخطبوط) .

أضاف (سلفادور) فى حزم :

ـــ وسأقتله ، فبيننا ثأر لا يشفيه إلّا الدم .

ممدوح :

ـــ المهم أن تسرع بمغادرة المكان ، قبل أن تقع فى أيديهم .

أسرع (برناردو) يغادر المكان ، على حين انتظر (ممدوح) و (سلفادور) عودة (أميلدو) ، الذى لم يلبث أن وصل مع أحد أعوانه ، فتلقّى (سلفادور) معاونه بضربة قوية على رأسه ، أسقطته فاقد الوعى ، على حين ألصق (ممدوح) فوّهة مسدّسه بظهر (أميلدو) ، قائلًا فى لهجة آمرة :

ـــ خطوة أخرى إضافية ، وأهب رأسك بالرصاص .

قال (أميلدو) فى غضب ، بلهجة تحمل الإنذار والوعيد :

ـــ هل تقدّر خطورة ما تفعل ؟.. إنك لن تخرج من هنا حيًّا ، حتى بمعاونة مرشدك الحقير ، والحديث بالمسدسات لا يصلح معى .

ممدوح :

ـــ تذكّر أنك تواجه رجلًا ، كان يستعد لمواجهة الموت منذ لحظات ، بمنشار كهربى حادّ .. ولو أن الموت مازال

ينتظرنى فى مزرعتك ، فثق أننى لن أذهب وحدى .. سأصحبك عندئذ معى .

ثم ألقى نظرة على (سلفادور) ، الذى ارتدى ثياب معاون (أميلدو) ، وعاد يستطرد فى حزم :

ـــ والآن تقدّم أمامى ، دون أن يغيب عن ذهنك لحظة أنك بين خصمين مسلحين ، لن يتردّدا فى قتلك ، إذا ما تسلّل إلى قلبيهما مثقال ذرّة من شك .

غمغم (أميلدو) فى حنَق :

ـــ أنتما تلعبان بالنار .

أجابه (ممدوح) فى سخرية :

ـــ هذا صحيح ، وسنطلق على اللّعبة اسمًا يروق لك .. سنطلق عليها اسم (ابحث عن الأخطبوط) ..

* * *



١١ ــ الرأس المدبِّر ..

اجتاز (أميلدو) ، مع (ممدوح) و (سلفادور) ، تلك البوَّابة ، التى تفصل القصر العتيق عن الجديد دون أن يأتى مايثير شكوك رجاله ، أو يشير إلى أنه يسير على الرغم منه ، فقد كان يعلم ــ عن يقين ــ أن المسدَّسين اللَّذيْن يخفيهما (ممدوح) و (سلفادور) فى جيبيهما ، لن يترددا فى ملء جسده بالرَّصاصات ، ولكنه توقَّف ، بعد دخولهما إلى القصر ، أمام حجرة مغلقة بباب فولاذىّ صلب ، وقال :

ــ هذا الباب يؤدى إلى المكان الذى يختفى فيه (الأخطبوط) ، ولكنه لا يُفتح إلَّا بواسطة بطاقة خاصَّة ممغنطة ، يتم وضعها داخل ذلك التجويف الرفيع ، المجاور للباب ، وهذه البطاقة فى جيبى الأيمن ، فهل أستخدمها ؟

قال (ممدوح) فى حزم :

ــ انتظر .

ثم أشار إلى (سلفادور) ، فأسرع يفتِّش جيوب

(أميلدو) ، وأخرج البطاقة من جيبه ، وقدَّمها إلى (ممدوح) ، الذى طلب منه وضعها فى التجويف الخاصّ بها ، على حين ابتسم (أميلدو) ابتسامة غامضة خبيثة ؛ فقد كان هذا ما يريده بالضبط ؛ إذ أن البطاقة مجهَّزة لإصدار إشارة إنذار إلى حجرة المراقبة بالقصر ، لتنبيههم إلى وجود خطر ما ..

ولقد تلقَّت حجرة المراقبة إشارة الإنذار ، فأدار الجالسون فيها شاشات المراقبة ، ورأوا (أميلدو) بصحبة (ممدوح) و (سلفادور) ، فقال أحدهم :

ــ أرسلوا إشارة عاجلة إلى حرَّاس القصر ، فهذان الرجلان يجبران سنيور (أميلدو) على السير معهما ، تحت تهديد السلاح .

وفى نفس الوقت ، فُتِحَ الباب الفولاذىّ ، فدخل (ممدوح) و (سلفادور) خلف (أميلدو) إلى قاعة فسيحة ، على جانبيها عدد من الأبواب المغلقة ، على حين عاد الباب يغلق خلفهم فى صمت ..

وفجأة .. فُتِحَتْ عدة أبواب جانبية ، واندفع منها عشرة رجال مسلحين ، أحاطوا بـ (ممدوح) و (سلفادور) ،

طالبين منهم رفع أيديهم إلى أعلى ، فألقى (ممدوح) سلاحه ، وقد أدرك أنه وقع فى فخ مُحْكم ، على حين رفض (سلفادور) الاستسلام ، وأطلق رصاصات مسدسه على ثلاثة من رجال (أميلدو) ، قبل أن تنهال عليه الرصاصات من كل جانب ، وأصابته فى جمجمته رصاصة من مسدس (أميلدو) فسقط جثة هامدة ، مضرجًا بدمائه ..

وفى خضمّ المعركة ، اندفع (ممدوح) نحو أقرب باب إليه ، ودفعه بكتفه ، فانفتح على مصراعيه ، واندفع داخل الحجرة ، تلاحقه رصاصات رجال المنظّمة ، حتى قفز نحو زجاج نافذة قريبة ، واخترقها مهشّمًا زجاجها ، دون أن يُبالى بما أصابه من جروح ، أو حتى بالارتفاع الذى ينتظره خلفها ..

ولدهشته هبط على قدميه فى سرعة ، داخل ساحة كبيرة مغلقة ، يتوسّطها قبر رخامى أنيق ..

وقرأ (ممدوح) على القبر اسم صاحب القصر القديم ، ولكن الرصاصات التى ما زالت تلاحقه ، منعته من قراءة المزيد ، فأسرع يحتمى بجانب القبر ، وهو يتساءل فى دهشة عن سرّ وجود القبر داخل القصر ، وتضاعفت دهشته حينما

لمح فى ركن القبر تجويفًا ضيّقًا ، تبرز داخله ذراع معدنية رفيعة ، فأسرع يجذب الذراع .. ولم يكد يفعل حتى تحَرّك جانب القبر ، كاشفًا فتحة واسعة ، داخلها مصعد صغير ..

وبلا تفكير .. قفز (ممدوح) داخل المصعد الصغير ، وضغط الزّرّ الوحيد فى جداره ، وهو يجلس القرفصاء ، فهبط به إلى أسفل ، وعاد جانب القبر يُغْلَق من جديد ..

وشعر (ممدوح) أنّ المصعد قد هبط إلى مسافة قصيرة ، قبل أن يستقرّ ثابتًا ، فزحف خارجه ، ليجد نفسه إزاء مفاجأة جديدة ..

كان داخل مخزن كبير ، يحوى كميات ضخمة من الهيروين ، داخل أكياس بلاستيكية ، معدّة للتوزيع ..

وراح (ممدوح) يتجوّل داخل المخزن ، حتى كشف وجود مخزن آخر للأسلحة ، مكدّس بأنواع مختلفة من المدافع والبنادق الآلية ، والقنابل اليدويّة والإليكترونية ، مما يؤكّد أن منظمة (الأخطبوط) قد أعدّت نفسها للدفاع عن سمومها بكل الوسائل والقوى ..

وتبيّن لـ (ممدوح) وجود مصعدين آخرين ، فى جانب المخزن ، يتميّزان عن الأوّل بكونهما أكبر حجمًا ، فاستقلّ

أحدهما ، وضغط زِرَّه ، فارتفع به إلى أعلى هذه المرَّة ،
حتى توقَّف أمام جدار خشبىّ ، لم يلبث أن انشقَّ ، كاشفًا
فتحة عَبر خلالها (ممدوح) ، ثم عادت تلتئم خلفه ،
فاستدار يتطلَّع إلى الجانب الآخر للجدار الخشبىّ ، وأدهشه
أنه عبارة عن لوحة زيتية ضخمة ، تحمل صورة مفزعة
لأخطبوط بشع ..

وعلى الضوء الخافت ، المنبعث من حوض أسماك ، رأى
(ممدوح) دُخانًا ينبعث من سيجار ، يدخِّنه شخص يجلس فى
مواجهة حوض الأسماك ، ويُوَلِيه ظهره ..

وبدون أن يستدير الرجل نحو (ممدوح) ، قال فى
هدوء :

ـــ مرحبًا بك فى وكرى الخاص ، أيُّها المقدَّم المصرىّ .

هتف (ممدوح) فى دهشة :

ـــ هل تعرفنى ؟!

أضيئت الحجرة فجأة ، واستدار الرجل بمقعده يواجه
(ممدوح) ، قائلًا :

ـــ بالطبع .. وأعرف أيضًا أنك قد جئت إلى هنا خصيصًا
من أجلى .. أليس كذلك ؟

تطلَّع (ممدوح) إلى ذلك الوجه ، وهو يحاول شحذ
ذاكرته ، وتذكَّر أين رأى ذلك الرجل من قبل ، ثم لم يلبث أن
هتف فى دهشة :

ـــ ولكنك ساقى حانة اللؤلؤ .

ابتسم الرجل ، قائلًا فى هدوء :

ـــ أُهنئك على ذاكرتك الجيِّدة أيها المقدَّم .. أنا هو
بالفعل ، ولكن (أميلدو) يعرفنى باسم آخر .. باسم
(الأخطبوط) .

حدَّق (ممدوح) فى وجهه بدهشة ، مغمغمًا :

ـــ أنت ؟!.. أنت (الأخطبوط) ؟!

الأخطبوط :

ـــ نعم .. هل يدهشك أن يكون (الأخطبوط) هو ساقٍ
صغير ، فى حانة حقيرة رخيصة ؟.. من المفيد أن تعلم أن أكبر
وأغلى الصفقات ، تدار فى أرخص الأماكن عادةً .. ففى حانة
اللؤلؤ يلتقى كبار المهرِّبين بصغارهم ، وتُعقد دَوْمًا الاتفاقيات
والصفقات السِّرِّية ، عن طريق وسطاء لأناس هم مكانتهم ،
داخل حجرات خاصَّة ، تتَّصل بالحانة بسِرْداب سِرِّىّ ..
وموقعى البسيط على البار ، يجعلنى قريبًا دَوْمًا ، أراقب كل

العمليّات الكبرى ، وكل من يعملون معى ، وتحت زعامتى ، دون أن يشكّ أحدهم فى حقيقة شخصيّتى .

واتسعت ابتسامته ، وهو يستطرد :

ــ إنها وسيلة فريدة للعمل السّرّى ، لا يضاهيها سوى تجهيزات الأمن فى قصرى .

ووضع ساقًا فوق الأخرى ، وهو يردف فى زهو :

ــ إنها وسائل قديمة ، استخدمها أجدادى ، لحمايتهم فى أثناء الثورة ، ولكننى ، وبعد أن ورثت عنهم ذلك القصر ، طوّرت تلك الوسائل ، وأدخلت عليها بعض التعديلات التكنولوجية ، ولقد رأيت بنفسك أهمّ ما طوّرته هنا .. فلقد رأيت بنفسك معاملنا ، حيث يتمّ تحويل الأفيون الخام إلى هيروين نقى ، ورأيت مخازنى السّرّيّة ، التى يتمّ نقل أكياس الهروين إليها ؛ تمهيدًا لشحنها إلى كل عملائنا ، وهناك مصعد آخر داخل المخزن ، يقود إلى المعامل .. كما أنك قابلت (أميلدو) ، الرجل الثانى فى منظمتى ، والذى يدير وينظّم كل الصّفقات .. إنه الواجهة التى أحكم من خلالها تجارة الهيروين فى العالم .

ممدوح :

ــ إنك حقًّا أخطبوط حقيقى ، تمتدُّ أذرعه إلى كل الجهات .

الأخطبوط :

ــ أشكر لك هذا الثناء أيها المقدّم .. والآن ، وبعد أن أشبعت كل فضولك ، حانت لحظة الحساب .. فالأشخاص الذين يعلمون كل هذا ، لا مصير لهم إلّا الموت ، وسيسعدنى أن أشاهد (جوجو) ، وهو يرسلك إلى الجحيم .

وبضغطة خفيفة على زرّ خفىّ فى مسند مقعده ، انفتح باب جانبى للحجرة ، ودخل منه ذلك الدّب الآدمىّ ، الذى التقى به (ممدوح) من قبل فى المعمل ، ومن عينيه أطلّت نفس النظرة الوحشية ..

نظرة الموت ..

* * *

١٢ ــ حرب المخدِّرات ..

انقض (جوجو) على (ممدوح) ، وحمله فى قوَّة ، وألقى به فوق الأريكة ، التى انقلبت أرضًا ، وجلس (الأخطبوط) يراقب ما يحدث فى استمتاع ، وكأنه يشاهد فيلمًا ممتعًا ، على حين نهض (ممدوح) متألمًا ، وقبل أن يأتى أيَّة حركة للدفاع عن نفسه ، حمله (جوجو) مرَّة أخرى ، وألقاه على جدار الحجرة ، ولكن (ممدوح) استعاد توازنه فى سرعة هذه المرَّة ، وراوغ خصمه ، اعتمادًا على خفَّة حركته ، بالمقارنة إلى ذلك الدُّبّ الآدمىّ ، الذى بدا واضحًا أنه ينوى تحطيم ضلوعه وعظامه ، قبل أن يجهز عليه ..

والتقط عينا (ممدوح) تمثالًا معدنيًا ، يمثِّل فارسًا يحمل رمحًا طويلًا حادًّا ، فقفز يحتمى به ، ولكن (جوجو) أزاح التمثال بقبضته فى بساطة ، وألقاه أرضًا بضربة واحدة ، ثم أطبق بقبضتيه الفولاذيتين على عنق (ممدوح) ، وهو يدفعه ليلتصق بالجدار ..

واختنقت أنفاس (ممدوح) ، وأوشكت حنجرته أن تتحطَّم ، فرفع يديه إلى أعلى ، وأمسك بشمعدان كهربائى مثبَّت بالحائط ، وانتزعه من مكانه ، وهوَى به بكل ما يملك من قوَّة على رأس الدُّبّ الآدمىّ ، الذى لم يُبْدِ أىَّ نوع من التأثُّر ، على الرغم من الدِّماء التى سالت على رأسه ووجهه ، وبدا وكأن شيئًا واحدًا يملأ عقله ، ألا وهو القضاء على (ممدوح) .

وفى محاولة يائسة أخيرة ، أمسك بأسلاك الشمعدان الكهربىّ المقطوعة ، وألصق قطبيها برأس (جوجو) ، الذى انتفض فى قوة ، حينما سرَى التيار الكهربى فى جسده ، ورفع كفَّيه عن عنق (ممدوح) ، الذى شعر بالارتياح والامتنان ، لذلك الحذاء المطاطىّ الذى يرتديه ، والذى حماه من سرَيان التيار الكهربىّ فى جسده ، وخاصَّة حينما هوَى الدُّب أرضًا ، وقد اسودَّ وجهه ، وتجمَّدت أطرافه ..

وتحسَّس (ممدوح) عنقه ، غير مصدِّق بنجاته ، وحانت منه التفاتة إلى حيث يجلس (الأخطبوط) ، فتجمَّد فى مكانه مرَّة أخرى .. فلقد قرَّر زعيم المنظمة أن ينهى الأمر بوسيلة تقليدية ، فأخرج مسدَّسه ، وصوَّبه نحو (ممدوح) و ....

وأطلق النار ..

* * *



وفى محاولة يائسة أخيرة ، أمسك بأسلاك الشمعدان الكهربىّ المقطوعة ، وألصق قطبيها برأس (جوجو) ..

قفز (ممدوح) أرضًا فى اللحظة المناسبة ، وسمع أزيز رصاصة (الأخطبوط) ، وهى تمرق فوق رأسه ، ووجد رمح الفارس المعدنى على الأرض إلى جواره ، فاختطفه فى سرعة ، وألقاه بكل ما يملك من قوة نحو (الأخطبوط) ..

واخترق الرمح صدر (الأخطبوط) ، ونفذ من ظهره ، ليغوص فى مسند المقعد الخلفى ، وجحظت عينا الزعيم ، وسالت الدّماء من فمه ، ثم انتهى كل شىء .

وتنفّس (ممدوح) الصُعَداء ، وغمغم وهو يتطلّع إلى جثة (الأخطبوط) :

ــ إنها النهاية التى تستحقُّها .

تناهى إلى مسامعه ، فى تلك اللحظة ، صوت تبادل إطلاق نيران فى الخارج ، فأدرك أن (برناردو) قد بدأ خوض معركة ضد منظمّة (الأخطبوط) ، فاستطرد فى حزم :

ــ مازالت أمامى مهمّة أخيرة ؛ لاقتلاع ذلك الشرّ من جذوره .

واستقلّ المصعد ، الذى جاء به إلى وكر (الأخطبوط) ، وهبط إلى حيث مخزن الأسلحة ، حيث التقط عدة قنابل إليكترونية ، يتم تفجيرها عن بعد ، وثبّت بعضها داخل مخزن

الهيروين ، ثم استقلَّ المصعد الآخر إلى المعامل ، التى أصبحت خالية ، بعد أن بدأ هجوم (برناردو) ورجاله ، وثبّت هناك بعض القنابل الأخرى ، ثم عاد إلى مخزن الهيروين ، واستقلَّ المصعد الصغير ، عائدًا إلى القبر الرخامى ، وهو يحمل مدفعًا آليًا ، وجهاز التفجير ..

وشقَّ (ممدوح) طريقه عَبْر ساحة المعركة ، وهو يطلق مدفعه الآلىَ فى كل الاتجاهات ، متجهًا نحو المزرعة ، حتى سمع صوتًا يهتف به :

— انبطح أرضًا .

ألقى (ممدوح) نفسه أرضًا بحركة تلقائية ، وعَبَر فوقه وابل من الطلقات النارية ، ورصاصة واحدة من الاتجاه المضاد ، أعقبها صوت صرخة مُدوِّية ، والتفت (ممدوح) خلفه ، ليرى (أميلدو) خارجًا من بين الأشجار المحيطة بملعب (الجولف) ، رافعًا يديه إلى أعلى ، وقد سالت منها الدماء ، وهو يهتف فى ذُعر :

— إننى أستَسْلِم .. هل تسمعنى ؟.. إننى أستَسْلِم .

اندفع أحد رجال الأمن يلتقط مدفع (أميلدو) ، على حين برز (برناردو) فى الجهة الأخرى ، شاهرًا مسدَّسه ، الذى مازال الدُّخَان يتصاعد من فُوَّهته ، فابتسم (ممدوح) ، وهو ينهض قائلًا :

— أعتقد أننى أستحق دَوْرَ المنقِذ هذه المرَّة .

ضحك (ممدوح) ، وهو يقول :

— إنك تأتى فى توقيت مناسب تمامًا .

برناردو :

— لقد طوَّقنا المزرعة بالكامل تقريبًا ، ونحن نستعدّ لمهاجمة القصر العتيق ، ومعى هنا قوات كافية من رجال الجيش والأمن ، وأمْرٌ من وزير الداخلية شخصيًّا ، بمهاجمة ذلك المكان الملعون ، بعد أن رويت له كل الأحداث والتفاصيل .. ولقد تمَّ اعتقال عدد من كبار المسئولين ، على نحو عاجل وسريع ، من بينهم رئيس إدارة مكافحة المخدرات ، بناءً على أوامر الوزير .

ممدوح :

— لقد حقَّقت إنجازًا طيِّبًا يا (برناردو) ، ولكننى أقترح تأجيل الهجوم على القصر العتيق الآن .

برناردو :

— لماذا ؟

أجابه (ممدوح) فى هدوء ، وهو يضغط زِرَّ جهاز التفجير :

— لأننى أنوى تدميره تمامًا .

دوَّى انفجار هائل ، وتناثرت الشظايا على مدى كبير ،

وتصاعدت أبخرة هائلة ، فهتف (برناردو) فى ذهول :

ــ ماذا فعلت ؟

ممدوح :

ــ إننى أضع النهاية يا صديقى .. نهاية (الأخطبوط) ..

* * *

جلس (ممدوح) داخل الطائرة ، التى تقلّه إلى (القاهرة) ، يطالع تحقيقًا فى إحدى المجلّات ، عن الإدمان ، وعن حالات بعض الأشخاص ، الذين دمّرتهم المخدرات ، ونسجت حولهم العشرات من القصص المأساويّة المؤلمة ..

ولم يستطع (ممدوح) إكمالْ المقال ، فطوى المجلّة ، وألقاها إلى جواره ، وتطلّع عَبْرَ نافذة الطائرة ، وهو يغمغم فى ارتياح :

ــ أرجو أن أكون قد أسهمت بنصيب جيّد فى محاربة هذه السُموم ، التى ابْتُلِىَ بها البَشَر .

ومن بعيد ، بدت له إحدى السحب أشبه بالأُخطبوط .. بأخطبوط يحتضر ..

* * *

[تمت بحمد الله]

رقم الإيداع : ٣٦٢٠

المؤلف

ا . شريف شوقى

ذراع الأخطبوط

وحان دور الكتلة الخشبية ، التى قيِّد إليها (ممدوح) ، وراحت تقتـرب من أسنان المنشار الكهربى فى بطء ، حتى أيقن (ممدوح) من الهلاك ، وقد أصبح على قيد خطوات من أسنان الموت .

إدارة العمليات الخاصة
المكتب رقم (١٩)
سلسلة روايات بوليسية للشباب من الخيال العلمى

٣٧

